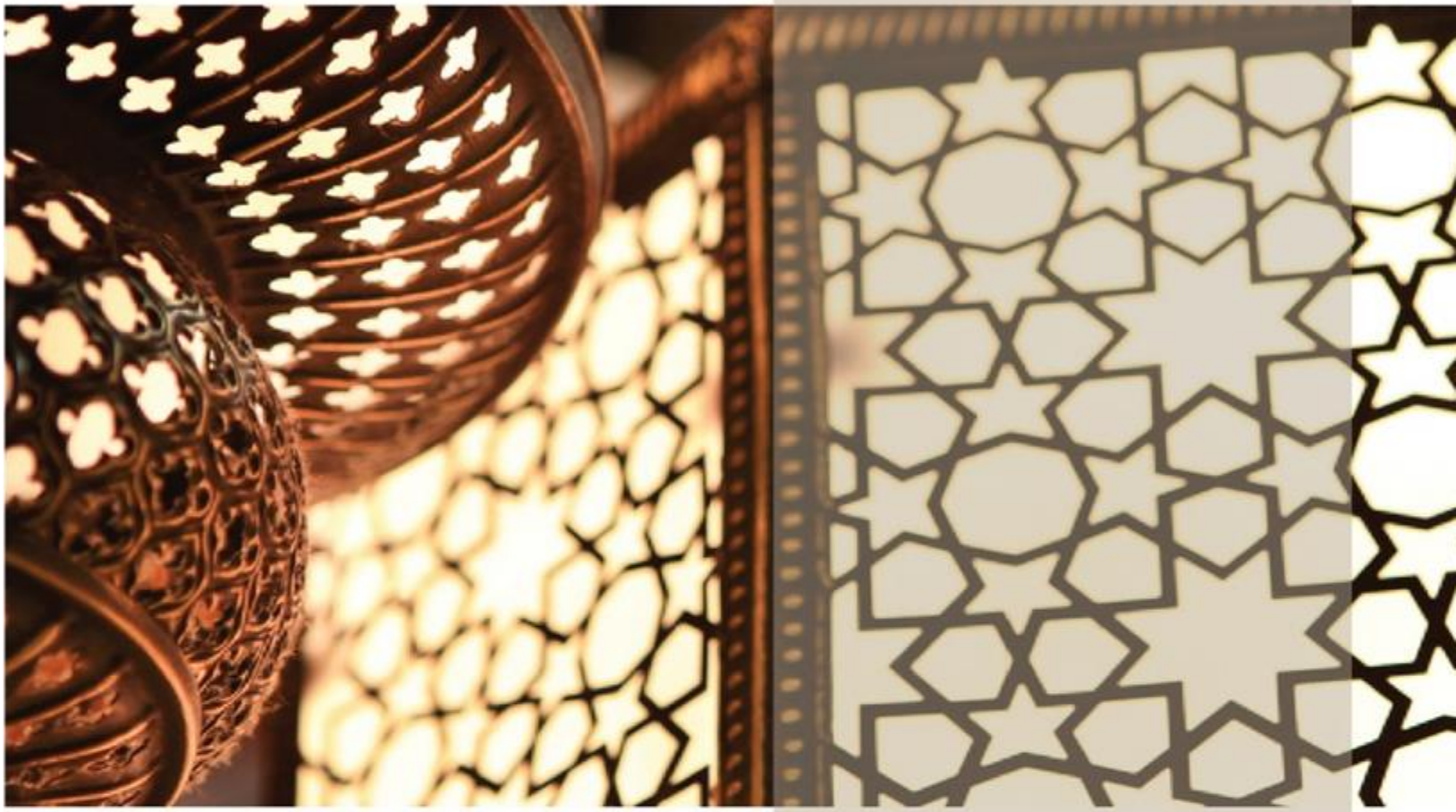

مجلة

جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

علمية - دورية - محكمة

المجلد: السادس والعشرون العدد: الأول

التاريخ: 1439 - 2017

المجلد (السادس والعشرون) العدد (الأول)

١٤٣٩هـ -٢٠١٧م

رقم إيداع ١٤٢٤/٨١٤

بتاريخ ١٤٢٤/٢/١١هـ

الرقم الدولي المعياري (ردمك)

١٦٥٨-١١٨٠

الإشـــراف والتحـــرير

المشرف العام

أ.د. فالح بن رجاء الله السلمي

مديـــر الجامعة

نائب المشرف العام

أ.د. سعد بن عبدالرحمن العمري

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئـيس التحريـر

د. خالد بن محمـد القرنـي

الهيئـة الاستشاريـة

معالي الشيخ الأستـــاذ الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان	عضو هيئة كبار العلماء
معالي الشيخ الأستـــاذ الدكتـور سعـد الخثـــلان	عضو هيئة كبار العلماء
معـــالي الشيـــخ الدكتـــور قيـس المبـــارك	عضو هيئة كبار العلماء
فضيلة الشيخ الأستـــاذ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم	عضو هيئة كبار علماء الأزهر
فضيلة الشيخ الأستـــاذ الدكتور زاهـر بن عـواض الألمعي	أستاذ التفسير وعلومه
فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل	أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة
فضيلة الشيخ الأستـــاذ الدكتور عيـاض بن نـامي السلمي	أستاذ أصول الفقه
فضيلة الشيخ الأستـــاذ الدكتـور عبد الرحمن الزنيـدي	أستاذ الثقافة الإسلامية

رئيس هيئة التحرير

د. خـــالـــد بن محمد القـــــرنـــي

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك بجامعة الملك خالد.

أعضاء هيئة التحرير

١. أ.د. جبريل بن محمد حسن البصيلي

عضو هيئة كبار العلماء، وأستاذ أصول الفقه بجامعة الملك خالد.

٢. أ.د. يحيى بن عبدالله البكـــــري

أستاذ السنة وعلومها بجامعة الملك خالد.

٣. أ.د. عبدالوهاب العروسي فرحـــات

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الملك خالد ، وأستاذ الدراسات الكلامية ومناهج البحث، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية.

٤. أ.د. كمـــال مـولـــــود جحيـش

ستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الملك خالد ، وأستاذ العقيدة والفكر الإسلامي المعاصر، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، قسطنطينة، الجزائر.

٥. أ.د. محمد بن ظـــافر الشهـــــري

أستاذ السنة وعلومها ، وعميد كلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الملك خالد .

٦. د. أحمد بن محمد آل سعد الغامـــدي

أستاذ الفقه المشارك بجامعة الملك خالد.

٧. د. محمد بن عبدالله جابر القحطاني

أستاذ التفسير المساعد، بجامعة الملك خالد.

٨. د. مـــحـمـــد بن سـالـم الشغيبـــــي

أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد بجامعة الملك خالد.

مدير التحرير

د. نبيل بن محمـــــد مرعـــــي سعيـــــد

أستاذ التفسير المساعد، بجامعة الملك خالد.

المدقق اللغوي

د. إبراهيم أحمد خـــالد أحمد حـــــامد

أستاذ الأدب المقارن المشارك في قسم اللغة العربية، بجامعة الملك خالد.

رؤيـــة المجلـــة:

ريادة إقليمية في نشر البحث العلمي وسعي للوصول لأفضل تصنيف عالمي في مجالات نشر البحوث.

رسالـــة المجلـــة:

إثراء الحركة العلميّة بخدمة العلم الشرعي بفروعه المختلفة ، وإتاحة الفرصة للباحثين لنشر أبحاثهم فيها لتكون واجهة ثقافيّة مشرقةً للجامعة.

قيـــم المجلـــة:

١. الأمانـة.

٢. العـدل.

٣. الوسطية.

٤. الإتقـان.

أهـداف المجلـــة:

١. خدمة البحث العلمي الشرعي الدقيق وفق المنهج الصحيح.

٢. معالجة المشكلات المعاصرة والقضايا المستجدة وفق الأصول الشرعية.

٣. إثراء الحركة العلمية بالبحوث المتميزة بما يحقق رؤية الجامعة ورسالتها وأهدافها.

٤. إيجاد وسيلة لنشر العلوم الشرعية تمكن الباحثين من نشر بحوثهم وفق منهج البحث العلمي.

٥. التواصل العلمي والبحثي مع علماء الإسلام في كل مكان.

٦. الاهتمام بتحقيق التراث الإسلامي ونشره.

عنوان المجلة:

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

أبها ص.ب: (٩٠١٠)

وتتم المراسلات باسم رئيس هيئة تحرير المجلة:

Email: almajallah@kku.edu.sa

الموقع الإلكتروني للمجلة

(https://jisais.kku.edu.sa)

قواعـد النشـر

أولاً- شروط النشـر:

١. أن يتصف البحث بالأصالة والجدة.

٢. التقيد بقواعد البحث العلمي المتعارف عليها.

٣. ألا يكون البحث جزءًا من كتاب، أو مستلاً من رسالة نال بها كاتبها درجةً علميةً.

٤. ألا يكون قد سبق نشره، أو أرسل للنشر في مجلة علمية أو دورية.

ثانيًا- تعليمات النشر:

١. يقدم الباحث عمله عبر بريد المجلة الإلكتروني، مدونًا بنظام (word) وفق الآتي:

- نوع الخط (Traditional Arabic)
- نمط المتن: (١٦)، والهوامش والمراجع: (١٢) والعناوين (١٨).
- الحد الأقصى لعدد كلمات البحث (١٠٠٠٠) كلمة.

٢. يرفق مع البحث ما يأتي:

- ملخص باللغتين العربية والإنجليزية لا يزيد عن (٢٠٠) كلمة، على أن يكون الملخص باللغة الإنجليزية مترجماً من جهة معتمدة.
- ملخص السيرة الذاتية، يتضمن: (الاسم، الدرجة العلمية، التخصص الدقيق، العمل الحالي، أهم الإنجازات العلمية، عنوان المراسلة، والبريد الإلكتروني، رقم الهاتف).
- خطاب من الباحث موجه إلى رئيس التحرير بطلب نشر البحث في المجلة.
- إقرار من الباحث بأن بحثه لم يسبق أن نشر في أي وعاء علمي آخر.

٣. التزام التوثيق والإشارة إلى مصادر البحث وفق الطريقة الآتية:

- ذكر اسم الكتاب، ثم اسم مؤلفه، مع معلومات النشر عند أول ورود له.
- وضع هوامش كل صفحة في أسفلها.
- كتابة الآيات القرآنية وفق الرسم العثماني، معزوة في المتن.

ثالثًا- إجراءات التحكيم والنشر:

١. تخضع جميع البحوث للتحكيم العلمي، وفق اللوائح والأنظمة والضوابط العلمية المتعارف عليها.

٢. ترتيب البحوث عند نشرها يخضع لاعتبارات فنية، لا علاقة لها بالبحث أو الباحث.

٣. تحتفظ المجلة بحقها في نشر البحث في العدد المناسب، أو إعادة نشره في أي صورة كانت إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

٤. تعبر المواد المنشورة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

محتويات العدد

م	اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحة
١	د. عبد السلام بن صالح بن سليمان الجار الله	أثر التاريخ في تفسير القرآن الكريم	٣-٥٥
٢	د. وائل محمد علي جابر	مَسَائل علوم القرآن المتوقِّفَة على النَّقْل جمعًا ودراسة	٥٦-٩٦
٣	د. فهد بن سعيد بن هادي آل مالح القحطاني	أنواع علوم الحديث المتنية في عمدة الأحكام جمع ودراسة لمصنفه عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي ت٦٠٦هـ	٩٧-١٢٩
٤	أ.د.سالم بن محمد بن سالم القرني	اختصاص الله بالأسماء الحسنى	١٣٠-١٧٣
٥	د. سامية بنت ياسين البدري	المسائل العقدية في حديث الاستخارة -دراسة تحليلية	١٧٤-٢٢٤
٦	د. محمد بن عبدالرحمن الأحمري	الثقب في بدن الإنسان للزينة - دراسة فقهية	٢٢٥-٣٠٢
٧	د. منير عبد الله خضير	توريث الإخوة مع الجدّ بالأدلّة والترجيح وأثره في الإفتاء والقضاء	٣٠٣-٣٦٢
٨	د. علي بن خضران بن محمد العُمري	التعادل عند الأصوليين	٣٦٣-٤١٣

كلمة رئيس التحرير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد:

فإن هيئة تحرير مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية يسرها أن تضع بين يدي الأساتذة والباحثين العدد الأول من المجلد السادس والعشرين، وهو العدد المتميز في موضوعاته، المتنوع في مضمونه، فقد ضم ثمانية أبحاث في العديد من التخصصات الشرعية، حيث تناول في الدراسات القرآنية: البحث الأول بعنوان: "أثر التاريخ في تفسير القرآن الكريم" للدكتور عبد السلام بن صالح بن سليمان الجار الله، والبحث الآخر بعنوان: "مَسَائل علوم القرآن المتوقِّفَة على النَّقْل جمعًا ودراسة" للدكتور وائل محمد علي جابر. وفي السنة: بحث بعنوان: "أنواع علوم الحديث المتنية في عمدة الأحكام -جمع ودراسة- لمصنفه عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ت٦٠٦هـ" للدكتور فهد بن سعيد بن هادي آل مالح القحطاني. وفي العقيدة: بحث بعنوان: "اختصاص الله بالأسماء الحسنى" للأستاذ الدكتور سالم بن محمد بن سالم القرني، والبحث الآخر بعنوان: "المسائل العقدية في حديث الاستخارة -دراسة تحليلية-"، للدكتورة سامية بنت ياسين البدري. وفي الفقه: بحث بعنوان: "الثقب في بدن الإنسان للزينة -دراسة فقهية-" للدكتور محمد بن عبد الرحمن الأحمري، والبحث الثاني بعنوان: "توريث الإخوة مع الجدّ بالأدلّة والترجيح وأثره في الإفتاء والقضاء" للدكتور منير عبد الله خضير. وفي أصول الفقه: بحث بعنوان: "التعادل عند الأصوليين" للدكتور علي بن خضران بن محمد العُمري. وبهذا يصدر هذا العدد المتضمن هذه الدراسات المتنوعة، والتي تهدف إلى إثراء المكتبات الإسلامية، والعلوم الشرعية بالدراسات المتخصصة.

وهيئة تحرير المجلة إذ تتحف القراء بهذا العدد؛ فإنها تدعو الباحثين إلى النشر والكتابة في مختلف الدراسات الإسلامية المتخصصة، والتي تهدف إلى معالجة المستجدات، وفق المنهج العلمي، سعياً في نشر الرؤية الإسلامية لمختلف القضايا المعاصرة، سائلين الله التوفيق لكل ما يحب ويرضى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

رئيس هيئة التحرير

د/ خالد بن محمد بن علي القرني

المسائل العقدية في حديث الاستخارة -دراسة تحليلية

إعداد

د. سامية بنت ياسين البدري

أستاذ مساعد بجامعة القصيم

ملخص البحث باللغة العربية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. وبعد: ففكرة البحث تقوم على دراسة تحليلية للمسائل العقدية في حديث الاستخارة، من خلال أربعة مباحث، جليت فيها رواية الحديث في صحيح البخاري، وبينت المفهوم الشرعي للاستخارة، والمقصد منها، ووضحت أهم المسائل العقدية التي اشتمل عليها حديث الاستخارة، فهي تسد بابًا مهمًا حيث تتشوف طبيعة النفس البشرية للبحث عن معرفة مستقبل أمورها من جهة الخير والشر، فتتردد في الاختيار، فتطرق أبوابًا عدة لمعرفة مآل أمورها، والاستخارة الشرعية تسد عوز طبيعة النفس البشرية المتشوفة فتربطها بخالقها، لتطمئن، كما أنها تسد أبواب الشرك كلها لتحقيق عبودية الله ظاهرًا وباطنًا في جميع شؤون الحياة، هذه من نتائج الدراسة التي أوصت بضرورة توضيح المفاهيم الشرعية، وبيانها، لنشر تعاليم ديننا الحنيف، وترسيخ التوحيد في النفوس البشرية، لا سيما مفهوم الاستخارة وبيان المسائل العقدية التي تتضمنها.

❊❊❊

Creed Questions in the *Hadith* on Prayer for Good Things (*Istikharah Hadith*): Analytical Study

By: Dr. Samiah Yaseen Albadri
Assistant Professor, AlQasim University

Abstract

The idea of this research paper is founded on an analytical study for the creed questions mentioned in the *Hadith* on Prayer for good things (*Istikharah*) as outlined in four divisions. I have traced the narration of the said Hadith which was reported by Imam Al-Bukhari. Furthermore, I have elucidated the genuine Islamic concept of the Prayer for good things (*Istikharah*), its objective and the most significant creed matters covered by the *Hadith* on (*Istikharah*). These matters close up an important intellectual gap. For, the aspiring nature of the human soul (nature looks forward to) seeks to know the future of its matters, whether good or bad. Thus, it hesitates in selection and attempts many avenues so as to know the consequences of issues it confronts.

In fact, Islamic (*Istikharah*) satisfies the spiritual lack of the aspiring nature of the human soul for tranquility, and links it to its Creator so as to feel tranquil. Likewise, it closes up the avenues of disbelief in order to achieve covert and overt servitude (worshipping) of Allah Almighty in all affairs of life. These are some of the results of the study that recommended the clarification of relevant Islamic concepts for dissemination of the tenets of the true Islamic religion; inculcation of monotheism in the minds of people, especially the concept of (*Istikharah*) as well as the explanation of the creed questions covered by (*Istikharah*).

❊❊❊

المقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وبعد:

فإنَّ الوحي المبين من الكتاب والسنة الصحيحة يشتمل على مسائل ودلائل تكفل للبشرية السعادة إن هم أخذوا بها فعملوا بما جا فيها، وإنَّ الوقوف على المعاني التي اشتملت عليها الآيات والأحاديث النبوية واستنباط الأحكام منها، وفقه معانيها، وبيانها للناس لهو عمل جليل القدر، عظيم الفائدة، خاصة في وقت طغت فيه المادة، وأسلمت بعض النفوس لضروب التجربة والمشاهدة فقط، والنفس البشرية قد جُبلت على التشوف للمستقبل، وقد حاولت من الأزل إلى يومنا هذا بوسائل عدة بأن تستكشفه، وهدى الله عباده المؤمنين وبين لهم طريق الحق بالوحي المبين على لسان النبي الأمين.

ولقد وقع نظري على حديث الاستخارة من صحيح البخاري، فاخترته موضوعًا للبحث والمدارسة من جهة عقدية، للمعاني الإيمانية التي شملها الحديث، ولأهمية الموضوع في حياتنا فليس منا فرد إلا ويهمّ بأمر فلا يدري ما عاقبته؛ فيحتار ويتردد، فكان هذا الحديث موئلاً له بإذن الله تعالى، ولِمَا رأيت من بعض الأخطاء العقدية التي تقع قبل الاستخارة وبعدها، وفي طريقتها، وفي الأمور التي يستخار فيها، مما يحيد بها عن مقاصدها التي من أجلها شُرعت، فكان لزامًا تصحيح مفهوم الاستخارة، ولم أقف على دراسة اعتنت بتجلية الجانب العقدي في حديث الاستخارة، لهذا رأيت الكتابة في هذا الموضوع، عسى الله أن ينفع به أمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

فجاءت الدراسة بعنوان: المسائل العقدية في حديث الاستخارة دراسة تحليلية[1].

فكانت الدراسة في أربعة مباحث، وهي على النحو الآتي:

المبحث الأول: حديث الاستخارة من صحيح البخاري.

المبحث الثاني: مفهوم الاستخارة اللغوي والشرعي.

(١) هناك بحث آخر للباحثة بعنوان أحكام الاستخارة العقدية دراسة تطبيقية نقدية.

المبحث الثالث: مقاصدية الاستخارة.

المبحث الرابع: مسائل العقيدة في حديث الاستخارة.

وقد استخدمت المنهج الاستقرائي لاستقراء المسائل العقدية المتعلقة بالحديث، والمنهج التحليلي لتحليل ألفاظ الحديث ومسائله العقدية.

وقد اعتمدت على رواية صحيح البخاري لأني أهدف إلى التركيز على دراسة معاني حديث الاستخارة لتجليتها، ولأني نظرت إلى الروايات الأخرى فلم أجد فرقًا بينها من جهة مسائل العقيدة التي اشتمل عليها الحديث، وقد كُفِيت مؤونة جمع روايات حديث الاستخارة ودراستها بدراسة سابقة بعنوان: صلاة الاستخارة دراسة حديثية فقهية: لفضيلة الشيخ د/ طارق الطواري وفقه الله.

والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

الباحثة.

❊❊❊

المبحث الأول

حديث الاستخارة في صحيح البخاري

حديث الاستخارة مما تفرد به الإمام البخاري رحمه الله تعالى، عن الصحابي الجليل جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: « إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي، قَالَ: وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ»[1].

وقد روى البخاري رحمه الله هذا الحديث في ثلاثة كتب من صحيحه، في أبواب متفرقة، ولا يخفى أنَّ للبخاري فقها في ترجمة كتبه وأبوابه، فـ(قد جعل لكل وجه مما يدل عليه الحديث الواحد بابًا)[2]، وسأحلل ورود الحديث في كل كتاب وباب من صحيح البخاري من خلال ألفاظ الحديث تحليلاً عقديًا.

ورد حديث الاستخارة في صحيح البخاري في:

١. كتاب التهجد، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى، ففي حديث الاستخارة « إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ» أي: فليصل ركعتين، وهو ذكر الجزء

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب أبواب التهجد،، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى(١١٦٢)، وفي كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة، (٦٣٨٢)، وفي كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (وهو القادر) [الأنعام: ٦٥]، (٧٣٩٠).

(٢) بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري المسمى جمع النهاية في بدء الخير والغاية: لأبي محمد عبدالله بن أبي جمرة الأندلسي (ت: ٦٩٩هـ) ط:١. ١٣٤٣هـ. ن. مصر (١/ ٢).

وأراد الكل، لأن الركوع جزء من أجزاء الصلاة، والصلاة عبادة لله تعالى، ويجب صرفها لله وحده، وهي تؤدى كما بينها النبي صلى الله عليه وسلم.

فالعبد يتقرب إلى الله تعالى بالفرائض والنوافل حتى يحبه الله تعالى، ويستجيب له، يقول الله تعالى في الحديث القدسي الذي يرويه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه: «...، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطُشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ...»[1].

و(الحكمة في تقديم الصلاة على الدعاء أن المراد بالاستخارة حصول الجمع بين خيري الدنيا والآخرة، فيحتاج إلى قرع باب الملك، ولا شيء لذلك أنجع ولا أنجح من الصلاة لما فيها من تعظيم الله والثناء عليه والافتقار إليه مآلاً وحالاً)[2]، فالصلاة تعدُ وسيلة لإجابة الدعاء.

٢. كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة، إنَّ من يتأمل حديث الاستخارة يجد أنه احتوى على الدعاء، من جهة الصلاة التي يقدمها العبد بين يدي دعاء الاستخارة رجاء أن يستجيب الله له، إذ الصلاة في اللغة الدعاء[3]، ومن جهة الدعاء الذي يدعو به العبد ربه حيال استخارته لأمر ما، وهذا بيّن من الحديث «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ، وَلا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ، وَلا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب التواضع، (٦٥٠٢).

(٢) بهجة النفوس: ابن أبي جمرة (ت: ٦٩٩هـ) (٤/ ٨٨).

(٣) ينظر: مقاييس اللغة: لابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. ت: عبد السلام محمد هارون.ن: دار الفكر. ط: ١٣٩٩هـ ـــــــ ١٩٧٩م. (٣/ ٣٠٠)؛ والمفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد للأصفهاني (ت:٥٠٢هـ).ت:م حمد سيد كيلاني. ن: دار المعرفة. لبنان. ط:ب.ص٤٩١. مادة صلّ.

أَمْرِي....»، ومن جهة أن معنى الاستخارة كما سيأتي هو الطلب، (فالدعاء سبب لجلب المنافع ودفع المضار، لأنه عبادة يثاب عليها الداعي، ولا يحصل بها جلب المنافع ودفع المضار)[1].

٣. كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (قل هو القادر) [الأنعام: ٦٥].

(مراد البخاري إثبات صفة القدرة لله تعالى، وأن قدرته تعالى عامة لكل مقدور، والرد على القدرية نفاة القدر من المعتزلة وغيرهم، الذين يقيدون قدرة الله تعالى بما اخترعوه من عند أنفسهم، ولهذا اقتصر على هذا القدر من الآية، أي القادر على كل شيء)[2]، ثم ساق البخاري رحمه الله حديث الاستخارة، وفيه إثبات صفة العلم والقدرة لله عز وجل.

❊❊❊

(١)الفتاوى الكبرى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨ه). ت: محمد عبدالقادر عطا - مصطفى عبدالقادر عطا.ن: دار الكتب العلمية.ط:١. ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م (٥/ ٣٣٨).

(٢)شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: د/ عبدالله الغنيمان. ط:١. ن:دار العاصمة (١/ ١٧٧).

المبحث الثاني

مفهوم الاستخارة

أولا: المفهوم اللُّغوي:

الألف والسين والتاء في الاستخارة هي للسؤال والطلب، والاستفعال هو طلب الفعل.وأصل الاستخارة مأخوذٌ:

* من الخير، الذي تدل أصل مادته على الميل والعطف، والاستخارة أَن تَسْتَعْطِفَ الإنسانَ وتَدْعُوَه إليك، ومن ذلك:

لَعَلَّكَ إمَّا أُمُّ عَمْرٍ وتَبَدَّلَتْ سِواكَ خَلِيلاً شَاتِمِي تَسْتَخِيرُها (١)

أي تستعطفها، ويقال: اسْتَخَرْتُ فلانًا فما خَارَ لي أي: فما عَطَفَ، والأصلُ في هذا: أَنَّ الصَّائِدَ يأتي المَوْضِعَ الذي يَظُنُّ فيه ولَدَ الظَّبية، أو البقرَة الوحْشيَّة، فَيَخُورُ خُوَارَ الْغَزَال فتَسْتَمِعُ الأُمُّ، فإن كان لها ولَدٌ، ظنَّتْ أنَّ الصوتَ صوتُ ولَدِها، فتَتْبَعُ الصوت، فيعلَمُ الصائِد حينئذٍ أَنَّ لها ولَداً، فيطلبُ موضِعَهُ، فيقال: استَخَارها أي: خَارَ لِتَخُورَ، ثم قيل لكلِّ مِن استعطف: قد استَخَار. والخير خلاف الشر، لأن كل أحد يميل إليه، ويعطف على صاحبه؛ فالاستخارة هي سؤال وطلب للخير.

* ومأخوذٌ من الخِيْرة والخيار والاختيار أي الاصطفاء والانتقاء، وخُيِّر بين الأشياء فضل بعضها على بعض(٢)، وخار خيرًا أي صار ذا خير، فهي الاسم من الخير.

---

(١) البيت لإبراهيم الهذلي ينظر لقصته في ديوان المعاني أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، ت: ٣٩٥هـ.ط:ب.ص٦٥.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت:٣٧٠هـ).تحقيق: محمد عوض مرعب.ن: دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ـــ ٢٠٠١م. الطبعة: ١. (٧/ ٢٢٤) ومقاييس اللغة:لابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) (٢/ ٢٣٢)؛ المحكم والمحيط: لابن سيدة لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت:٤٥٨هـ). تحقيق عبد الحميد هنداوي. ن: دار الكتب العلمية. ط.ب. ٢٠٠٠م. (٥/ ٢٥٥)؛ النهاية في غريب الحديث والأثر: لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري لابن الأثير (ت:٦٣٠هـ). ن: المكتبة العلمية.بيروت. ١٣٩٩هـ. ١٩٧٩م.ت: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي. (٢/ ١٨٩) مادة (خير، خور).

فمما سبق بيانه يتبين أن مادة الاستخارة تدور على طلب اختيار ما هو خير.

ثانيًا: المفهوم الشرعي:

خار الله لك أي أعطاك ما هو خير لك، وخار الله لك في الأمر أي أختار لك ما فيه الخير.

والاستخارة هي: طلب العبد من ربه اختيار ما هو خير له، لأنه لا أحد أعلم بالخير منه وحده لعباده، ولا أحد أقدر على اختيار ما هو خير للعباد إلا الله وحده، قال تعالى: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) [القصص: ٦٨] [(١)].

فالنبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا أن نستخير الله بعلمه، فالله وحده يعلم الخير لنا، ونستقدره بقدرته فيجعلنا قادرين، إذ الاستفعال هو طلب الفعل، فنحن نطلب الخير من الله، وأن يجعلنا قادرين عليه، وقد وردت مادة (الاستفعال) طلب الفعل في الحديث الصحيح الذي يقول الله تعالى فيه: «...، يَا عبادي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ» [(٢)] فاستهداء الله طلب أن يهدينا، واستطعامه طلب أن يطعمنا، واستكساؤه طلب أن يكسونا، فهذا قوت القلوب، وهذا قوت الأجسام، وهذا قوت الأبدان، وكذلك استخارته بعلمه واستقداره بقدرته، يريد الخير لنفسه ويطلب ذلك، لأنه لا يعلمه، ولا يقدر عليه، إن لم يُعلمه الله إياه، ويقدره عليه[(٣)].

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ).جمع ابن قاسم ط: ب (٤/ ١٤٢)؛ و(٨/ ٣٣٠)؛ وعمدة القاري: لبدر الدين العيني (ت:٨٥٥هـ). ن: دار إحياء التراث العربي. ط: ب. (٢/ ١٦) (١١/ ٣٨٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، (٢٥٧٧).

(٣)ينظر: مجموع الفتاوى (٤/ ١٤٢)

فمما سبق بيانه تتضح العلاقة بين المفهوم اللُّغوي والشرعي في بيان معنى (الاستخارة) إذ المعنى يدور على طلب اختيار الخير، والقدرة عليه، وهذا الدعاء والطلب لا يكون إلا من العبد لربه العليم القدير.

ومما يرادف معنى الاستخارة الشرعي قول زينب رضي الله عنها لزيد رضي الله عنه، في حديث أنس رضي الله عنه الذي يرويه قال: « لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ قَالَ رَسُولُ اللهِّ صلى الله عليه وسلم لِزَيْدٍ: فَاذْكُرْهَا عَلَيَّ، قَالَ: فَانْطَلَقَ زَيْدٌ حَتَّى أَتَاهَا، وَهِيَ تُخَمِّرُ عَجِينَهَا، قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُهَا عَظُمَتْ فِي صَدْرِي، حَتَّى مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم ذَكَرَهَا، فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي، وَنَكَصْتُ عَلَى عَقِبِي، فَقُلْتُ يَا زَيْنَبُ أَرْسَلَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم يَذْكُرُكِ، قَالَتْ: مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئًا حَتَّى أُوَامِرَ رَبِّي، فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا»[1].

والشاهد هو قول زينب رضي الله عنها: « مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئًا حَتَّى أُوَامِرَ رَبِّي، فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا»، ومعنى «أُوَامر» في اللُغة: آمَرَه في أَمْرِه ووامَرَه واسْتَأمَره أي شاوره[2]، (والائْتِمَارُ: قبول الأمر، ويقال للتشاور: ائتمار لقبول بعضهم أمر بعض فيما أشار به)[3]، وقول زينب رضي الله عنها «مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئًا حَتَّى أُوَامِرَ رَبِّي »: أي استخير الله ربي، ومعنى « فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا»: أي موضع صلاتها.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب، وإثبات وليمة العرس، (١٤٢٨).

(٢) ينظر: غريب الحديث: لإبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق(ت:٢٨٥هـ).ن: جامعة أم القرى. مكة المكرمة. ط: ١٤٠٥. تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد. (١/ ٩٠)؛ والمحكم والمحيط: لابن سيدة (ت:٤٥٨هـ) (١٠ / ٢٩٩)؛ وأساس البلاغة: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت:٥٣٨هـ). ط:ب.ص١٠؛ والنهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير (ت:٦٣٠هـ) (١/ ١٦٣)؛ ولسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ت:٧١١هـ). ن: دار صادر ـــ بيروت. ط:١. (٤/ ٢٦)؛ والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ).ط:ب.ص٢٢.

(٣) المفردات:للراغب الأصفهاني ص ٨٩.

ويبين هذا المعنى الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرحه للحديث، حيث يقول: (وفيه استحباب صلاة الاستخارة لمن همَّ بأمر سواء أكان ذلك الأمر ظاهر الخير أم لا؛ وهو موافق لحديث جابر في صحيحه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، يقول: « إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة...»، ولعلها استخارت لخوفها من تقصير في حقه صلى الله عليه وسلم)[1].

ثالثًا: أدلة الكتاب والسنة على وصف الله بـ (الخير) و(الاختيار):

لقد ورد الخير في القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [آل عمران: ٥٤]، و[الأنفال:٣٠]، (وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ) [الجمعة: ١١]، وقوله: (وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ) [طه: ٧٣]، وقوله﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾﴾ [آل عمران: ١٥٠]، وقوله: (إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ) [الأنعام: ٥٧]، وقوله: ﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٧] و[يونس:١٠٩]، و[يوسف:٨٠]، وقوله:﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [الحج: ٥٨]، وقوله: ﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ خَرۡجٗا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيۡرٞۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [المؤمنون: ٧٢]، وقوله: ﴿ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [سبأ: ٣٩]، وقوله: (وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ) [المائدة: ١١٤]، وقوله: (وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ) [الأعراف: ٨٩]، وقوله: ﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، وقوله: (رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ) [الأنبياء: ٨٩]، وقوله: ﴿رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٩]، وقوله: (رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ) [المؤمنون: ١٠٩]، وقوله: (وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ) [المؤمنون: ١١٨].

(١)شرح النووي على صحيح مسلم: لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي.ن: دار إحياء التراث العربي ـــــ بيروت. الطبعة الثانية. ١٣٩٢هـ. (٥/ ١٤٤).

وورد أن الخير بيد الله قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران: ٢٦]، وورد أن الخير والشر بيد الله وحده المستحق للعبادة قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ [يونس:١٠٧]، وقوله: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾[الأنعام:١٧].

وورد في القرآن وصف الله تعالى بالاختيار، و(يراد به التفضيل والانتقاء والاصطفاء)[1]، ومن ذلك اختيار الله تعالى للأنبياء الأخيار، كما قال تعالى لموسى: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾﴾ [طه: ١٣]، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾﴾ [ص: ٤٧] ﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾﴾[ص: ٤٨] أي (لمن المختارين المجتبين الأخيار فهم أخيار مختارون)[2]، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [الدخان: ٣٢]، والله تعالى (يخبر أنه المنفرد بالخلق والاختيار، وأنه ليس له في ذلك منازع ولا معقب فقال: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَار) أي: ما يشاء، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فالأمور كلها خيرها وشرها بيده، ومرجعها إليه)[3].

ويتفرد الله تعالى وحده بالخلق والاختيار، فهو وحده العليم باختيار ما هو خير لعباده، وينفي الخيرة عن خلقه وهذا في قوله تعالى: (﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب: ٣٦]،

(١)جامع الرسائل: لأبي العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)المحقق: د. محمد رشاد سالم.ن: دار العطاء ـــــ الرياض. ط: الأولى ١٤٢٢هـ ـــــ ٢٠٠١م. (١/ ١٣٨).

(٢)تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. ت: سامي بن محمد سلامة. ن: دار طيبة للنشر والتوزيع. ط: الثانية ١٤٢٠هـ ـــــ ١٩٩٩ م. (٧/ ٧٧).

(٣)تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٦/ ٢٥١)

وقوله: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾[القصص: ٦٨] (أي ليس هذا الاختيار إليهم، بل هو إلى الخالق وحده، فكما أنه المنفرد بالخلق فهو المنفرد بالاختيار منه، فليس لأحد أن يخلق ولا أن يختار سواه، فإنه سبحانه أعلم بمواقع اختياره ومحال رضاه، وما يصلح للاختيار مما لا يصلح له، وغيره لا يشاركه في ذلك بوجه)[1]، (ولهذا قال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨] أي: من الأصنام والأنداد، التي لا تخلق ولا تختار شيئًا)[2].

واختيار الله تعالى (دال على ربوبيته تعالى، ووحدانيته، وكمال حكمته، وعلمه، وقدرته، وأنه الله الذي لا إله إلا هو فلا شريك له، يخلق كخلقه، ويختار كاختياره، ويدبر كتدبيره، فهذا الاختيار والتدبير والتخصيص المشهود أثره في هذا العالم من أعظم آيات ربوبيته، وأكبر شواهد وحدانيته، وصفات كماله، وصدق رسله)[3].

❊❊❊

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد: لابن القيم. ت: شعيب الأرنؤوط. عبدالقادر الأرنؤوط. ط:٢٨.ن: مؤسسة الرسالة (١/ ٣٦)، وينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ). تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ ـــــ ٢٠٠٠ م.ص٦٢٢.

(٢)تفسير ابن كثير (٦/ ٢٥١) يرى ابن أبي حاتم وابن كثير وابن القيم أن (ما) نافية وليست موصولة، وهو الصحيح.

(٣) زاد المعاد: لابن القيم (١/ ٤٣).

المبحث الثالث

مقاصد الاستخارة

إنَّ من حكمة الله تعالى ورحمته بعباده وتمام عدله أن جعل أصل الأشياء الإباحة إلا ما ورد النص بتحريمه، وبالنظر إلى أحكام الشريعة الإسلامية نجد أنَّ الأشياء المباحة كثيرة، وأنَّ الأشياء التي حرمها الله تعالى يسيرة، إذ الشريعة بُنيت على التيسير، وهذا مصداق قول الباري جلَّ وعلا: (يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ) [البقرة: ١٨٥]، ومن صور اليسر أنَّ الله لا يُحرم شيئًا إلا ويُحلّ في مقابله شيئًا آخر، لأن الشريعة الإسلامية جاءت تخاطب الإنسان وتهتم به، لتخرجه من الظلمات إلى النور، من ظلمات الجهل والحيرة إلى نور العلم والمعرفة واليقين، ففي حين حرَّم الله الشرك أمر بتوحيده في العبادة، قال تعالى: (وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا) [النساء: ٣٦]، وفي حين حرَّم الله الربا أحلَّ البيع، قال تعالى: (وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا)[البقرة: ٢٧٥]، وفي حين حرَّم الله أكل الميتة ولحم الخنزير والاستقسام بالأزلام أحلَّ الله تعالى ما ذُكِر اسمه عليه والطيبات والاستخارة، قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾﴾ [المائدة: ٣ـ ٤]، وفي حين حرَّم الله الزنا، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ۖ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء: ٣٢]، أحلَّ النكاح، قال تعالى: (فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ) [النساء: ٣]، وغيرها من الآيات البينات التي تتبين فيها حكمة الله تعالى في الشرع والأمر والنهي، وعلمه بمن خلق، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾[الملك: ١٤].

ففي هذا التشريع الإسلامي مقصد عظيم، ذلك أن سياسة النفوس وتعبيدها لا يكون مخالفًا لما فُطِر الناس عليه وجُبِلوا، فهو يُصلحهم في كل زمان ومكان، إذ لا دين بعده، وهذا من إتمام النعمة على هذه الأمة بأن الله أكمل لها الدين، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فالله تعالى خلق الخلق وجبلهم على حب كل ما هو حسن، وكُرْه وبغض كل ما هو قبيح، وفطرية المعرفة القبلية قبيل ورود النص عليها من الشارع الحكيم تتميز بأنها معرفة كلية قبلية فطرية، أي أنها لا يمكن أن تدرك التفاصيل، فلا يمكن أن تستقل بمعرفة الطرق الصحيحة، وهذه التفاصيل جاء بها النص على لسان النبي صلى الله عليه وسلم(١).

فما ورد في الشريعة الإسلامية لم يكن مخالفًا لما فُطِرت عليه النفوس وجُبِلت، ليتبين لنا أمر مهم، وهو أنَّ الله تعالى وحده خالق الخلق وفاطرهم، وهو مشرع الشرع لهم، فهو العليم بهم، حالاً ومآلاً، الحكيم في تشريعه، فالله شرع ما لا تنفر عنه الطباع السوية، وتستطيع العقول الصحيحة أن تستوعبه قبيل ورود النص، وتزداد يقينًا بصدق من يبلغها، كما تزداد إيمانًا بصدق ورود الأحكام في الكتاب والسنة الصحيحة عن طريق الوحي المبين من لدن رب عليم حكيم.

وإنَّ مما جُبلت النفوس عليه التشوف لمعرفة الغيب، ويزداد التشوف أكثر إن كان الأمر يتعلق بالمستقبل، ذلك أن الإنسان سواءٌ كان فردًا أو منتميًا لمجتمع دائم التفكير في مستقبله، ومستقبل مجتمعه، ويحاول معرفته بأي طريقة كانت، وإنَّ مما يتشوف الإنسان لمعرفته مصير ما يقدم عليه من أمور مستقبلية من جهة مآلها عليه بالخير أو الشر، وهي في حيز الغيب عنه، والذي لا يمكن للخلق أجمع أن يدركوا شيئًا من ذلك الغيب لأنه من خصائص الربوبية التي اختص بها الله وحده.

(١) ينظر: المعرفة في الإسلام: د/ عبدالله القرني.ن: دار عالم الفوائد، ط:١ ص٢٧٩، وأفي النبوءة شك الدلالة العقلية على صدق نبوءة النبي صلى الله عليه وسلم للباحثة. ن:مركز دلائل. ط:١ ص١٧١ وما بعدها.

وهذا واقع مشاهد ملموس محسوس للبشرية، للمسلم وغير المسلم، فالناس قبيل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لو أراد الواحد منهم سفرًا أو تجارةً أو زواجًا أو...إلخ، يتعرف على مآل هذا الأمر، بطرق عِدَّة، ومن تلكم الطرق التي كان الناس يستخدمونها قبيل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لمعرفة الغيب المستقبلي على سبيل الذكر لا الحصر:

* الاستقسام بالأزلام:

الاستقسام من الْقَسْمُ، وهو إفراز النّصيب(١)، مأخوذ من طلب القسم من هذه الأزلام (٢)، فهم يطلبون بها علم ما قسم لهم، لمعرفة ما قسم لهم مما لم يقسم لهم بالأزلام(٣)، فيلزمون أنفسهم بما تأمر به القداح كقسم اليمين(٤)، فيأتي أحدهم بالأزلام، وهي ثلاثة قداح مكتوب على واحد منها افعل، والثاني لا تفعل، والثالث غفل، ثم يجيلونها، فإن خرج افعل مضى، وإن خرج لا تفعل أحجم، وإن خرج الثالث أجالها حتى يخرج واحد من الاثنين: افعل، أو لا تفعل(٥).

ومما يدل على استقسام العرب في الجاهلية:

* قصة سراقة: حيث يقول: (جَاءَنَا رُسُلُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَأَبِي بَكْرٍ دِيَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَنْ قَتَلَهُ، أَوْ أَسَرَهُ فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِي بَنِي مُدْلِجٍ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ جُلُوسٌ، فَقَالَ: يَا سُرَاقَةُ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن: للأصفهاني ص٦٧٠.

(٢) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن بالقرآن: لابن جرير الطبري. ت: د/ عبدالمحسن التركي. ط. دار هجر (٩/ ٥١٠)؛ وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٣/ ٢٤).

(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري. وبذيله الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف: لابن حجر. ن: دار المعرفة. ط: ب. (١/ ٦٠٤).

(٤)إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية. ن: دار المعرفة ـــــ بيروت. ط: الثانية، ١٣٩٥ ـــــ ١٩٧٥م. تحقيق: محمد حامد الفقي. (١/ ٢٢٧).

(٥)ينظر: تهذيب اللغة: للأزهري (١٣/ ١٤٩)؛ وجامع البيان: لابن جرير، (٩/ ٥١٠)؛ وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٣/ ٢٤).

آنِفًا أَسْوِدَةً[1] بِالسَّاحِلِ أُرَاهَا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، قَالَ سُرَاقَةُ: فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ هُمْ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِهِمْ وَلَكِنَّكَ رَأَيْتَ فُلاَنًا وَفُلاَنًا انْطَلَقُوا بِأَعْيُنِنَا، ثُمَّ لَبِثْتُ فِي الْمَجْلِسِ سَاعَةً، ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ فَأَمَرْتُ جَارِيَتِي أَنْ تَخْرُجَ بِفَرَسِي وَهْيَ مِنْ وَرَاءِ أَكَمَةٍ[2] فَتَحْبِسَهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ رُمْحِي فَخَرَجْتُ بِهِ مِنْ ظَهْرِ الْبَيْتِ فَحَطَطْتُ بِزُجِّهِ[3] الأَرْضَ، وَخَفَضْتُ عَالِيَهُ، حَتَّى أَتَيْتُ فَرَسِي فَرَكِبْتُهَا، فَرَفَعْتُهَا تُقَرَّبُ بِي حَتَّى دَنَوْتُ مِنْهُمْ فَعَثَرَتْ بِي فَرَسِي فَخَرَرْتُ عَنْهَا، فَقُمْتُ فَأَهْوَيْتُ يَدِي إِلَى كِنَانَتِي فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا الأَزْلاَمَ فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا أَضُرُّهُمْ أَمْ لاَ فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ فَرَكِبْتُ فَرَسِي وَعَصَيْتُ الأَزْلاَمَ تُقَرِّبُ بِي، حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهْوَ لاَ يَلْتَفِتُ، وَأَبُو بَكْرٍ يُكْثِرُ الِالْتِفَاتَ، سَاخَتْ[4] يَدَا فَرَسِي فِي الأَرْضِ حَتَّى بَلَغَتَا الرُّكْبَتَيْنِ فَخَرَرْتُ عَنْهَا ثُمَّ زَجَرْتُهَا فَنَهَضَتْ فَلَمْ تَكَدْ تُخْرِجُ يَدَيْهَا فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً إِذَا لأَثَرِ يَدَيْهَا عُثَانٌ[5] سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ مِثْلُ الدُّخَانِ، فَاسْتَقْسَمْتُ بِالأَزْلاَمِ فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ فَنَادَيْتُهُمْ بِالأَمَانِ...)[6].

*وقد امتدح الحطيئة أبا موسى الأشعري رضي الله عنه بقوله:

مستحقبـــاتٍ رواياها جحافلها يسمو بها أشعريٌّ طرفهُ سامي

لا يَزْجُرُ الطيْرَ إنْ مَرَّتْ به سُنُحًا و لا يُفِيضُ علَى قَسْـــــــــمٍ بأزْلامِ[7]

وهنا مسألة يجدر الإشارة إليها وهي:

هل القُرعة ضربٌ من ضروب الاستقسام بالأزلام؟

(١) وَرَأَيت أَسْوِدَة بالسَّاحل أَي أشخاصًا. ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت:٨٥٢ه).ن:دار طيبة.ط:١. ١٤٢٧ه. (٧/ ٢٤١).

(٢)وَرَاءِ أَكَمَةٍ: التَّلُّ مِنْ حَجَرٍ وَاحِدٍ. ينظر: فتح الباري: لابن حجر (٤/ ٢٨).

(٣)بِزُجِّهِ: الزُّجُّ بِضَمِّ الزَّايِ بَعْدَهَا جِيمٌ الْحَدِيدَةُ الَّتِي فِي أَسْفَلِ الرُّمْحِ. ينظر: المرجع السابق (٧/ ٢٤١).

(٤)سَاخَتْ: أَيْ غَاصَتْ. المرجع السابق.(٧/ ٢٤١).

(٥)عُثَانٌ: الدخان، والمعنى أنه شَبَّهَ غُبَارَ قَوَائِم فرسه بِالدُّخَانِ. ينظر: المرجع السابق (٧/ ٢٤٢).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (٣٩٠٦).

(٧)ديوان الحطيئة: لأبي مُلَيْكة جرول بن أوس بن مالك العبسي المشهور بـ الحطيئة. ط:ب. ص ١٣٢.

إنَّ تجلية معاني المفاهيم مهم للغاية لمعرفة ما يتضمنه المفهوم، ولتبيين شرعية المفهوم أو عدمها، لأن الأحكام تترتب عليها.

القُرعة في اللُّغة: يقال: قَرَعْتُ الشيءَ أقرَعُه: إذا ضربتُه، والإقراع والمُقارَعة: هي المساهمَة بين الشركاء في شيء يقتسمونه فيقترعون عليه، أو هي الاستهام على أمر بين مجموعة متساوية لتعيين من يستحقه، وسمِّيت بذلك لأنَّها شيءٌ كأنَّه يُضرَب، وقارعتُ فلانًا فقرعتُه، أي أصابتني القُرعةُ دونَه[1]، ويُطلق عليها السهمة، والقسمة والنُّحبة.

وفي الاصطلاح هي وسيلة ترجيحية يصار إليها عند تساوي الأطراف في سبب الاستحقاق، أو التنازع لتعيين الحق المبهم أو المشتبه[2].

والقرعة جائزة بأدلة الكتاب والسنة الصحيحة، ومن ذلك قول الله تعالى عن استهام يونس عليه السلام: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [الصافات: ١٤١]؛ وقوله عن المقترعين في مريم: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [آل عمران:٤٤]، وإقراع النبي صلى الله عليه وسلم بين زوجاته إذا أراد سفرا[3]، وغيرها من الأدلة التي تبرهن على مشروعية القرعة[4].

والقرعة لا تكون في الحقوق المتعينة، لأنها ضياع لذلك الحق، وإنما تكون في الحقوق المتساوية، لأن هذا موضوعها، يقول القرافي رحمه الله: (الفرق الأربعون والمائتان بين قاعدة ما يصح الإقراع فيه؛ وقاعدة ما لا يصح الإقراع فيه، اعلم أنه متى تعينت المصلحة أو الحق في

(١) ينظر: تهذيب اللغة: للأزهري (١/ ١٥٤)؛ ومقاييس اللغة: لابن فارس (٥/ ٧٢).

(٢) ينظر: القرعة في القرآن والسنة: د. يحي زمزمي، وأحكام القرعة في الفقه الإسلامي: ياسر داود منصور، ص١٤ رسالة ماجستير. جامعة النجاح. فلسطين عام١٤٢١هـ.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات (٢٦٨٨).

(٤) ينظر: القرعة في القرآن والسنة: د. يحي زمزمي. بحث منشور في موقع الدكتور بجامعة أم القرى. فالبحث برمته أهتم بأدلة القرعة من الكتاب والسنة، وتحقيق الصنعة في بيان أحكام القرعة: صالح بن محمد المزيد. ن: ب. ط:١ ص١٨ــ٢١.

جهة لا يجوز الإقراع بينه وبين غيره؛ لأن في القرعة ضياع ذلك الحق المتعين أو المصلحة المتعينة، ومتى تساوت الحقوق أو المصالح فهذا هو موضع القرعة عند التنازع دفعًا للضغائن والأحقاد، والرضا بما جرت به الأقدار، وقضى به الملك الجبار، فهي مشروعة بين الخلفاء إذا استوت فيهم الأهلية للولاية، والأئمة والمؤذنين إذا استووا، والتقدم للصف الأول عند الازدحام، وتغسيل الأموات عند تزاحم الأولياء وتساويهم في الطبقات، وبين الحاضنات والزوجات في السفر)[1].

مما سبق بيانه لمفهوم الاستقسام بالأزلام والقرعة يتبين الفرق بينهما، ويمكن أن أجلي هذه الفروق في الآتي:

* القرعة تكون بين أشخاص تساوت بينهم الحقوق والمصالح لترجيح أحدهم، فهي بين قوم متساوين، أما الاستقسام بالأزلام فيكون طلبًا من الشخص نفسه للأزلام لأمر يخصه ولا يعلم حقيقة مآله ليلزم نفسه به.

* القرعة تكون في أمر معلوم مشاهد للجميع لتحديد المستحق بها، بينما الاستقسام بالأزلام يكون في أمر مجهول غائب حيث يجهل الإنسان بحقيقة الأمر المستقبلي الغائب عنه.

* القرعة تكون لترضية المشتركين في الحق المبهم، أما الاستقسام بالأزلام فيكون طلبًا بالأزلام لمعرفة أمر مستقبلي متردد فيه، ليلزم نفسه به.

* القرعة من جملة البيّنات التي تثبت بها الحقوق المتساوية، فكما تقطع الخصومة والنزاع بالبَينة كذلك تقطع بالقرعة[2]، هذا بخلاف الاستقسام بالأزلام فهو لا يعد بيّنة من البينات، بل رجم من التخرصات والتخمينات والتكهنات لمعرفة الأمور المستقبلية التي يطلبها الإنسان من الأزلام.

(١) الفروق (٤/ ٢٥٣)، وينظر: أحكام القرآن محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله. ن: دار الكتب العلمية - بيروت. تحقيق: عبدالغني عبد الخالق. ط:ب. (٢/ ١٥٨).

(٢) فتح الباري: لابن حجر (٥/ ٢٩٣).

* القرعة وسيلة شرعية، لها أصل في كتاب الله عز وجل في قصة المقترعين على مريم، والمقارعين يونس عليه السلام[1]، أما الاستقسام بالأزلام فوسيلة شركية، مفضية إلى الخروج عن أمر الله وطاعته (ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ) [المائدة:٣]، فأصله عادة من عادات المشركين في الجاهلية حسب ما وقفت عليه.

عله بهذا البيان الموجز تبين الفرق بين القرعة والاستقسام بالأزلام، وأختم بقول قيم لابن القيم: (وسر المسألة أن الشارع جعل القرعة معينة في كل موضع تتساوى فيه الحقوق ولا يمكن التعيين إلا بها، إذ لولاها لزم أحد باطلين؛ إما الترجيح بمجرد الاختيار والشهوة وهو باطل في تصرفات الشارع، وإما التعطيل ووقف الأعيان وفي ذلك تعطيل الحقوق وتضرر المكلفين بما لا تأتي به الشريعة الكاملة، بل ولا السياسة العادلة، فإن الضرر الذي في تعطيل الحقوق أعظم من الضرر المقدر في القرعة بكثير ومحال أن تجيء الشريعة بالتزام أعظم الضررية لدفع أدناهما.

وإذا عرف هذا فالحق إذا كان لواحد غير معين؛ فإن القرعة تعينه فيسعد الله بها من يشاء، ويكون تعيين القرعة له هو غاية ما يقدر عليه المكلف، فالتعيين بها تعيين لتعلق حكم لما عينته فهي دليل من أدلة الشرع واجب العمل به، وإن كان نفس الأمر بخلافه كالبينة والإقرار والنكول[2] فإنها أدلة منصوبة من الشارع لفصل النزاع، وإن كانت غير مطابقة لمتعلقها في بعض الصور؛ فلهذا نصب الشارع القرعة معينة للمستحق قاطعة للنزاع.

وإن تعلقت بغير صاحب الحق في نفس الأمر فإن جماعة المستحقين إذا استووا في سبب الاستحقاق لم تكن القرعة ناقلة لحق أحدهم ولا مبطلة له، بل لما لم يمكن تعميمهم كلهم ولا حرمانهم كلهم وليس أحدهم أولى بالتعيين من الآخرين جعلت القرعة فاصلةً بينهم، معينة لأحدهم، فكأن المقرع يقول اللهم قد ضاق الحق عن الجميع وهم عبيدك فخص بها من تشاء

(١) ينظر: أحكام القرآن: للشافعي (٢/ ١٥٧).

(٢)النكول: النُّكول في اليمين وهو الامْتناع منها وتَرْك الإقْدام عليها، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير (٥/ ٢٤٥).

منهم به، ثم تلقى، فيسعد الله بها من يشاء، ويحكم بها على من يشاء وهذا سر القرعة في الشرع)[1]، أمَّا الاستقسام بالأزلام فهو ركون إليها واعتماد عليها لمعرفة أمور غيبية، فليس ثمة لجوء لله تعالى الذي بيده أزمة الأمور، بل خروج عن طاعته.

***التطير:**

كان المشركون قبيل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إذا أرادوا أمرًا ينفرون الطيور والظباء فإن أخذت ذات اليمين تبركوا بها ومضوا في حوائجهم، وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن حوائجهم وتشاءموا بها. فكانوا يتطيرون بالبوارح والسوانح[2] من الطيور وغيرها، ثم تعدى الأمر فشمل التطير برؤية الأعور أو الأعضب أو الأبتر، أو سماع كلمة، كما أنهم كانوا يتطيرون بالأيام والشهور، فكان الواحد منهم ينزجر عند ذلك تطيرًا بما رأى، أو سمع.

بمعنى أن تلك الأمور التي يستعين بها الإنسان لمعرفة خير أو شر الأمر الذي همَّ به، تؤثر في إقدامه وإحجامه مسموعة كانت أو مرئية أو فعلية أو زمانية أو مكانية، فمن ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك، لاعتقاده أن ذلك يجلب نفعًا أو يدفع ضرًا، فيتعلق قلبه بغير الله، وعلاج ذلك لا يكون إلا بتوحيد الله والتوكل عليه، فلا خير إلا خيره، ولا طير إلا طيره، ولا إله غيره، ولا يأتِ بالحسنات إلا هو، ولا يدفع السيئات إلا هو، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

***الكهانة:**

كان المشركون في الجاهلية إذا أراد الواحد منهم أمرًا ذهب إلى الكاهن لمعرفة مستقبله، حيث المستقبل في غياهب الغيب الذي لا يعلمه إلا الله وحده، والكاهن يتعرف على شيء من

(١) بدائع الفوائد (٣/ ٧٨١).

(٢) البوارح: جمع بارح؛ وهو ما أتاك عن يسارك من طائر أو ظبي أو غير ذلك. والسوانح: جمع سانِحُ؛ وهو ما أتاكَ عن يمينِك من طائر أو ظبي أو غير ذلك، يُتَيَمَّن به، والسانح أَحْسَنُ حالاً عندهم في التَّيَمُّن من البارح، وينظر: تهذيب اللغة: للأزهري (٤/ ١٨٧)؛ ومقاييس اللغة: لابن فارس(٣/ ١٠٤)؛ ولسان العرب: لابن منظور (٢/ ٤٩٠). مادة (برح)

الغيب المخلوط بالكذب من خلال استعانته بالشياطين الذين يسترقون السمع، يبين النبي صلى الله عليه وسلم قصة استراق السمع لمعرفة شيء من الغيب قائلاً: «إِذَا قَضَى اللهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتِ الْمَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: لِلَّذِي قَالَ الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ ـ وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِكَفِّهِ فَحَرَفَهَا وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ـ فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ، أَوِ الْكَاهِنِ فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِئَةَ كَذْبَةٍ، فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ مِنَ السَّمَاءِ»(١).

وربما نزع الواحد منهم لمعرفة مستقبله إلى العراف(٢) وإلى القراءة في الفنجان أو الكف أو عن طريق الخط(٣)، وأساليب الكهانة انتشرت عبر كل عصر وفي كل مصر، وفي واقعنا اليوم تتمثل في قراءة الأبراج، وفي تحليل الشخصية عن طريق خط اليد (الجرافولوجي)، فاسْتُغِلت وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمشاهدة لنشر هذه التكهنات(٤)، وهي كلها وسائل وضروب لمعرفة ما في المستقبل من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله لسد التشوف النفسي الجبلي الذي يجده الإنسان بداخله، فلم يُهمل من قبل الشارع الحكيم العليم، ولم يُعنف عليه الإنسان إذ ذلك لا يمكن نزعه من النفس البشرية، لذا لم يُحرمه الله تعالى، وإنما وجهه الله العليم الخبير

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب «حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ»، (٤٤٢٦).

(٢)العراف: المُنَجِّم أو الحازِيَ الذي يدَّعي عِلْمَ الغَيب، وقد اسْتأثر اللهّ تعالى به.ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٤٢).

(٣)الخط: الْخَطُّ هُوَ أَنْ يَخُطَّ ثَلَاثَةَ خُطُوطٌ، ثُمَّ يَضْرِبَ عَلَيْهِنَّ بِشَعِيرٍ أَوْ نَوًى وَيَقُولَ يَكُونُ كَذَا وَكَذَا، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْكِهَانَةِ ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير (٢/ ٤٧).

(٤) ينظر: أثر الفلسفة الشرقية والعقائد الوثنية في برامج التدريب والاستشفاء المعاصرة:د/ فوز كردي. ط:١. ن: مركز التأصيل ص٨٦ ـــ ٨٧.

الحكيم الوجهة الحقة التي يتبين فيها حقيقة التوحيد من جهة إيكال معرفة الغيب إلى الله تعالى وحده، فشرع الله تعالى لعباده الاستخارة، ـ وهي موضوع البحث ـ

وهذا يدل على أنَّ الشريعة لم تأتِ بما يخالف الفطرة أو يعارضها أو حتى يهملها، بل أتت بما يهذبها ويوجهها ويهتمُّ بها، فالله تعالى حرم الاستقسام بالأزلام والكهانة والطيرة وكل وسيلة يطلب بها الإنسان معرفة الغيب المستقبلي، وهذا التحريم يعود لأسباب عدة، منها:

- إنَّ معرفة الغيب هي من خصائص الربوبية التي تفرد بها الله تعالى وحده، قال تعالى: (وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ) [الأنعام:٥٩]، يقول الشنقيطي رحمه الله: (لما جاء القرآن العظيم بأن الغيب لا يعلمه إلا الله، كان جميع الطرق التي يراد بها التوصل إلى شيء من علم الغيب غير الوحي من الضلال المبين، وبعض منها يكون كفرًا)[1]، فمن يدعي من البشر معرفة الغيب المستقبلي يكون قد ادعى لنفسه ما استأثر الله به دون خلقه من خصائص الربوبية، وكذب بالقرآن الذي بين أن علم الغيب لا يعلمه إلا الله وحده، وهذا ينبهنا إلى أنَّ مشركي العرب لم يحققوا الإقرار بتوحيد الربوبية وإن كانوا مقرين به على وجه الجملة، فتطيرهم واستقسامهم بالأزلام طعن في توحيد الربوبية[2].
- إذا كان الإنسان غير عالم بمصلحته؛ فغيره أولى أن لا يكون عالمًا بها، والله وحده هو الذي يعلم والإنسان لا يعلم، ويقدر والإنسان لا يقدر، ويعطي من فضله العظيم، كما في حديث الاستخارة: (اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب)[3].

(١)أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد المختار الشنقيطي. ن:دار عالم الكتب. ط:ب. (١/ ٤٨٣).

(٢) ينظر: شرح لمعة الاعتقاد: يوسف الغفيص. ط:ب ص٧٦.

(٣)ينظر: مجموع الفتاوى(١/ ٣٣).

- إنَّ السهام والقداح والطيور، وغيرها من الوسائل والطرق لا تعلم أين الخير ولا تدريه، فاستشارتها خلل في العقل، وقصور في العلم[1]، فجميع الوسائل التي يستخدمها الإنسان لمعرفة الخير والشر في مستقبله لا تعقل، ولا تستطيع معرفة الخير من الشر لجهلها التام بمعرفة الغيب، فتدوير الأقداح والأوراق والتطير بالطيور وغيرها وقراءة الأبراج جميع هذه الوسائل لا تعقل ما يحدث في هذا الكون، فالطيور وإن خرجت أو سلكت ذات اليمين أو ذات الشمال لا تعلم مستقبلها فضلاً عن مستقبل الإنسان، وهي في حقيقة الأمر لا تدرك معرفة الغيب، ولا تميز بين الخير و الشر لأمر الإنسان، وإن كانت تميز بين ما يضرها وينفعها هي فإن ذلك غريزة فيها، لا علاقة له بتخرصات بني البشر.

فما علاقة طير يأخذ ذات اليمين بما يحدث للإنسان في حياته من خير؟! وما علاقة طير يأخذ ذات الشمال بما يحدث للإنسان في حياته من شر ؟! وما علاقة النجوم التي في السماء بما يحدث للإنسان؟! وما علاقة الشهور بما يحدث للإنسان ؟!

إنها خلق من خلق الله تعالى، خلقها الله تعالى ودبر أمرها، وإذا كان الإنسان نفسه يجهل عاقبة أمره، ولا يعلم شيئًا عن مستقبله لأنه غيب في علم الله تعالى وحده فمن باب أولى أن تجهل هذه المخلوقات أمره، فعلم الغيب خاص بالله وحده، ولقرع هذه الحجة بالعقل والحس تأمل قول لبيد بن ربيعة:

لَعَمْرُكَ ما تَدري الضَّوَارِبُ بالحصى وَلا زاجِراتُ الطّيرِ ما اللهُ صانِعُ

سَلُـــــــــوهُنَّ إنْ كَـــــذَّبتموني متى الفتى يذوقُ المنايا أوْ متى الغيثُ واقِعُ [2]

(١) ينظر: عالم الجن والشياطين: لسليمان بن عمر الأشقر، ط:ب ص٧٥.

(٢): ديوان لبيد بن ربيعة العامري ط: ب ص٤٦.

فهو ها هنا أقام حجة عقلية حسية مشاهدة ملموسة من جهة جهل هذه الأشياء لفعل الله، ومن جهة جهلها لأمور الغيب جملةً وتفصيلاً، فكيف يعتمد العاقل عليها لطلب أموره والجهل وعدم العقل وصف قائم وملازم لها ؟!

- ومن الأسباب أيضًا أن الأخذ بهذه الوسائل يفضي إلى الركون إليها، والاعتقاد بأن لها قدرة على التأثير في هذا الكون، وأنها تقدم وتؤخر، فالإنسان يقدم أو يحجم عن الأمر بعد اعتقاده بأن تلك الوسائل والطرق هي أسباب مؤثرة في اختياره، وكل هذا صور من صور الشرك الذي حرمه الله تعالى، إذ الخلق والتدبير والتقدير كله بيد الله وحده، وعلم الغيب من خصائص الربوبية التي تفرد بها الله وحده.

والنبي صلى الله عليه وسلم (كان يحب الفأل ويكره الطيرة، والفأل الذي يحبه هو أن يفعل أمرًا أو يعزم عليه متوكلاً على الله، فيسمع الكلمة الحسنة التي تسره مثل أن يسمع: يا نجيح، يا مفلح، يا سعيد، يا منصور، ونحو ذلك، كما لقي في سفر الهجرة رجلا فقال: ما اسمك؟ قال: يزيد، قال: يا أبا بكر يزيد أمرنا.

وأما الطيرة، بأن يكون قد فعل أمرًا متوكلاً على الله، أو يعزم عليه فيسمع كلمة مكروهة مثل: ما يتم، أو ما يفلح، ونحو ذلك، فيتطير ويترك الأمر، فهذا منهي عنه، كما في الصحيح عن معاوية بن الحكم السلمي[1]، قال: قلت: يا رسول الله، منا قوم يتطيرون، قال: « ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم»[2].

فنهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تصد الطيرة العبد عما أراد، فهو في كل واحد من محبته للفأل، وكراهته للطيرة، إنما يسلك مسلك الاستخارة لله، والتوكل عليه، والعمل بما شرع له من الأسباب، لم يجعل الفأل آمرًا له وباعثًا له على الفعل، ولا الطيرة ناهية له عن

(١) معاوية بن الحكم السلمي صحابي جليل، كان يسكن بني سليم وينزل المدينة قال البخاري له صحبة يعد في أهل الحجاز، ينظر: الإصابة في تميز الصحابة: لابن حجر (٦/ ١٤٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان (٢٢٢٧)

الفعل، وإنما يأتمر وينتهي عن مثل ذلك أهل الجاهلية الذين يستقسمون بالأزلام، وقد حرم الله الاستقسام بالأزلام في آيتين من كتابه، وكانوا إذا أرادوا أمرًا من الأمور أجالوا به قداحًا مثل: السهام أو الحصى أو غير ذلك، وقد علموا على هذا علامة الخير، وعلى هذا علامة الشر، وآخر غفل، فإذا خرج هذا فعلوا، وإذا خرج هذا تركوا، وإذا خرج الغفل أعادوا الاستقسام.

فهذه الأنواع التي تدخل في ذلك مثل: الضرب بالحصى والشعير، واللوح والخشب والورق المكتوب عليه حروف أبجد، أو أبيات من الشعر، أو نحو ذلك مما يطلب به الخيرة، فما يفعله الرجل ويتركه ينهى عنها؛ لأنها من باب الاستقسام بالأزلام، وإنما يسن له استخارة الخالق، واستشارة المخلوق، والاستدلال بالأدلة الشرعية التي تبين ما يحبه الله ويرضاه، وما يكرهه وينهى عنه، وهذه الأمور تارة يقصد بها الاستدلال على ما يفعله العبد، هل هو خير أم شر؟ وتارة الاستدلال على ما يكون فيه نفع في الماضي والمستقبل، وكلاهما غير مشروع، والله سبحانه أعلم)[1].

(فعوض رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته بهذا الدعاء عما كان عليه أهل الجاهلية من زجر الطير والاستقسام بالأزلام الذي نظيره هذه القرعة التي كان يفعلها إخوان المشركين يطلبون بها علم ما قسم لهم في الغيب؛ ولهذا سمي ذلك استقسامًا، وهو استفعال من القسم والسين فيه للطلب، وعوضهم بهذا الدعاء الذي هو توحيد وافتقار وعبودية وتوكل وسؤال لمن بيده الخير كله، الذي لا يأتي بالحسنات إلا هو، ولا يصرف السيئات إلا هو، الذي إذا فتح لعبده رحمة لم يستطع أحد حبسها عنه، وإذا أمسكها لم يستطع أحد إرسالها إليه من التطير والتنجيم واختيار الطالع ونحوه، فهذا الدعاء هو الطالع الميمون السعيد طالع أهل السعادة والتوفيق الذين سبقت لهم من الله الحسنى، لا طالع أهل الشرك والشقاء والخذلان الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون)[2].

(١) الفتاوى الكبرى: لابن تيمية، (١/ ٥٢ـ ٥٣).

(٢)زاد المعاد:لابن القيم (٢/ ٤٤٤)

(ولما كان العبد يحتاج في فعل ما ينفعه في معاشه ومعاده إلى علم ما فيه من المصلحة وقدرة عليه وتيسره له، وليس له من نفسه شيء من ذلك، بل عِلْمُه ممن عَلَّم الإنسان ما لم يعلم، وقدرته منه، فإن لم يقدره عليه وإلا فهو عاجز، وتيسيره منه فإن لم ييسره عليه وإلا فهو متعسر عليه بعد إقداره، أرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى محض العبودية، وهو جلب الخيرة من العالم بعواقب الأمور، وتفاصيلها وخيرها وشرها، وطلب القدرة منه، فإنه إن لم يقدره وإلا فهو عاجز، وطلب فضله منه فإن لم ييسره له ويهيئه له وإلا فهو متعذر عليه، ثم إذا اختاره له بعلمه وأعانه عليه بقدرته ويسره له من فضله، فهو يحتاج إلى أن يبقيه عليه ويديمه بالبركة التي يضعها فيه، والبركة تتضمن ثبوته ونموه، وهذا قدر زائد على إقداره عليه وتيسيره له، ثم إذا فعل ذلك كله فهو محتاج إلى أن يرضيه به فإنه قد يهيئ له ما يكرهه فيظل ساخطًا، ويكون قد خار الله له فيه، قال عبد الله بن عمر: إن الرجل ليستخير الله فيختار له فيسخط على ربه فلا يلبث أن ينظر في العاقبة فإذا هو قد خار له)[1].

فالله تعالى لما خلق الخلق لم يتركهم سدى، بل أرسل أنبياءه لدعوة الناس لعبادته وحده قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وهي الغاية التي لأجلها خلق الله تعالى الجن والإنس قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦]، فالله وحده خالق الكون ومدبر أمره، لأنه مُلْك له وحده، وهو وحده خالق الأسباب والمسببات، وهو وحده يعلم الخير والشر، فيختار لعبده ما يصلح معاشه ومعاده، ويصرف وحده السوء عنه، وهذه هي حقيقة توحيد المعرفة والإثبات والعبادة والعلم، فالإنسان يتعبد ربه وحده بالاستعانة به على أمور دينه ودنياه فهو القادر، ويفوض أمره إلى تدبير مولاه وخالقه، العليم الحكيم الخبير، ويزداد الأمر بتحقيق التوحيد ويتأكد حين يكون الأمر يتعلق بتشوف النفوس لمعرفة ما يتعلق بمستقبلها، ومآل أمورها، وعاقبتها لمعرفة خيرها من شرها، لذا شرع الله تعالى الاستخارة، إذ العبد فقير إلى ربه، ولا يسد فقر العبودية إلا الاستغناء بالله وحده، والاستعانة به وحده، بسؤاله ودعائه وطلبه

(١)شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: لابن القيم. ت:عمر الحفيان. ن: مكتبة العبيكان.ط: ١.١٤٢٠هـ. (١/ ١٤٤ ـــ ١٤٥).

للتوفيق لكل خير، بعد أن جرد العبد نفسه من كل الوسائل الشركية التي تتنبأ زورا بادعاء معرفة علم الغيب لمعرفة الخير والشر.

وبهذا يتحقق توحيد الله تعالى بأفعاله جلّ وعلا وبأفعال عباده، وهو الغاية التي من أجلها خُلقنا ولأجلها أُرسلت الرسل وأُنزلت الكتب، وخلق الله الجنة ليدخلها من وحده، فلا يخلد قلبا قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه في النار، وقد تبين هذا المعنى جليًا في مفهوم الاستخارة الذي بينته في المبحث الثاني.

ومن مقاصد الشريعة أن يعيش العبد حسن الظن بربه، متفائلاً، فرحًا مسرورًا بفضل الله ورحمته، وهذا لا يكون إلا بتعليق القلب بالله وحده فلا خير إلا خيره، ولا إله غيره، ليكون مهيأ نفسيًا لعبادة الله تعالى، وقلبه مطمئن بوعد الله، يمتلئ باليقين ثقة بما يختاره الله له، أما التطير والاستسقام والكهانة، فكلها تبعد عن الله، وتوكل العبد إلى نفسه الضعيفة العاجزة، وإلى وسائل واهية تبعده عن ربه، وتصده عن الحق، فيكون التشاؤم الذي يبعث الحزن فتتثبط الهمم، ويقعد الإنسان عن العمل، ويبقى الإنسان تائهًا في التفكير في المستقبل الغائب الذي تكفل الله وحده بعلمه، فالله يرشد الإنسان وينبهه إلى الأمور التي في مقدوره، وتلكم الأمور التي هي خارجة عن قدرة العبد فالله ينبه الإنسان الضعيف محدود العلم والقدرة بأن يكلها إلى الله خالقه، ويرشده إلى الطريقة فيشرع له صلاة الاستخارة، ليكون العمل عمل قلب ولسان وجوارح، وتفويض العبد الذي لا يعلم من أمر مستقبله شيئًا جميع أموره إلى الله علام الغيوب، فهو وحده يخلق ويختار للعبد ما يصلحه في الدنيا والآخرة، فكل ما على الإنسان هو التوجه بصدق وفقر وإلحاح إلى الله تعالى بدعاء الاستخارة.

ومن مقاصد الشريعة الإسلامية الحفاظ على توازن النفس البشرية، والحفاظ على مطالبها وخلجاتها وسد عوزها بأحكام الشريعة المحكمة من لدن عليم حكيم، لتعيش في الدنيا متزودة للآخرة، مستحضرة رضا الله واليوم الآخر في كل أعمالها بحيث لا تركن إلى الحياة الدنيا فتترك دار الحيوان، وتتناسى الغاية التي من أجلها خُلقت في هذه الحياة، فتغفل عن حقيقة الحياة الدنيا وتضمحل صورة استحضار اليوم الآخر، يوم الجزاء والحساب، وهذا مقصد مهم من مقاصد الدين الإسلامي بينه الله تعالى في القرآن الكريم وبينه النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الصحيحة

المبحث الرابع

مسائل العقيدة في حديث الاستخارة

لقد تبين مما سبق في مفهوم الاستخارة وفي المقصد من مشروعيتها معانٍ عدة تتجلى فيها حقيقة التوحيد الذي هو حق الله تعالى على العبيد، وتتجلى هذه الحقيقة أكثر في ألفاظ حديث الاستخارة نفسه، وما حواه من مسائل عقدية مهمة لا يمكن أن نقرأ المفهوم بمعزل عن المقصد، ولا أن نعزل ما ورد في ألفاظ الحديث عنهما، إن أردنا حقًا القراءة التكاملية البنائية التي تهتم بالمفهوم الشرعي لفظًا ومعنى وتطبيقًا لنتعبد الله تعالى به، وهذه هي غاية التشريع الإلهي الذي أتمه الله تعالى ورضيه لنا دينًا، ومن هنا كانت يقينية هذه الأحكام التي لا ريب فيها بأي وجه من الوجوه، لا قراءة العضين التي تبتسر المعاني وتجتزئها، فتجعلها قاصرة حاسرة ناقصة متناقضة بين أصولها وفروعها غير كاملة وبهذا يتسرب الريب إلى الأحكام الشرعية.

وبعد التأمل وإعادة القراءة لأكثر من مرة في الحديث وشروحه وجدت أن حديث الاستخارة اشتمل على أهم مسائل العقيدة التوحيد، والقضاء والقدر، والنبوءة.

وسأجلي في هذا المبحث بعون الله أهم مسائل العقيدة الواردة في ألفاظ الحديث، وإن كان البحث من أوله إلى آخره يدور في فلك الدراسة العقدية.

أولاً: مسائل التوحيد.

لقد (تضمن هذا الدعاء الإقرار بوجوده سبحانه والإقرار بصفات كماله من كمال العلم والقدرة والإرادة والإقرار بربوبيته وتفويض الأمر إليه والاستعانة به والتوكل عليه والخروج من عهدة نفسه والتبري من الحول والقوة إلا به واعتراف العبد بعجزه عن علمه بمصلحة نفسه وقدرته عليها، وإرادته لها، وأن ذلك كله بيد وليه وفاطره وإلهه الحق)[1] هذا على وجه الجملة، أما التفصيل في ذلك، فهو كالآتي:

(١) زاد المعاد (٢/ ٤٠٤).

***توحيد العبادة.**

يتبين هذا فيما اشتمل عليه حديث الاستخارة من أمور العبادات القلبية كالتوكل، والعبادات القولية والفعلية كالتوسل والدعاء، ويمكن تفصيل القول فيها على الآتي:

***التوكل:**

تتبين حقيقة التوكل في حديث الاستخارة في أن العبد بذل السبب باستخارته لله تعالى، وفوض الأمر بكليته لله العليم.

(فتأمل كيف وقع المقدور مكتنفًا بأمرين التوكل الذي هو مضمون الاستخارة قبله، والرضى بما يقضي الله له بعده وهما عنوان السعادة، وعنوان الشقاء أن يكتنفه ترك التوكل والاستخارة قبله والسخط بعده والتوكل قبل القضاء، فإذا أبرم القضاء وتم انتقلت العبودية إلى الرضى بعده... وهذا أبلغ من الرضى بالقضاء، فإنه قد يكون عزمًا، فإذا وقع القضاء تنحل العزيمة، فإذا حصل الرضى بعد القضاء كان حالاً أو مقامًا.

والمقصود أن الاستخارة توكل على الله، وتفويض إليه، واستقسام بقدرته وعلمه وحسن اختياره لعبده، وهي من لوازم الرضى به ربا، الذي لا يذوق طعم الإيمان من لم يكن كذلك، وإن رضي بالمقدور بعدها، فذلك علامة سعادته)[1].

*** التوسل:**

التوسل المشروع عبادة يجب صرفها لله تعالى، ومن توسل بغير الله تعالى فيما يقدر عليه الله يكون قد أشرك بالله تعالى.

ومن التوسل المشروع الذي يتعبد الله به التوسل بأسمائه وصفاته[2]، وحديث الاستخارة (فيه توسل إلى الله بصفتي العلم والقدرة، وفيه الالتجاء إلى الله واستخارته عز وجل)[1]، وفي

(١) زاد المعاد: لابن القيم (٢/ ٤٠٤).

(٢) ينظر: شرح السنة: الحسين بن مسعود البغوي. ن: المكتب الإسلامي. دمشق ـ بيروت ـ ١٤٠٣هـ ـــ ١٩٨٣م ط: الثانية.تحقيق: شعيب الأرناؤوط ـــــ محمد زهير الشاويش (١/ ١٨٥ ـ ١٨٧)، ومجموع الفتاوى:لابن تيمية (٦/ ١٤٣، ٢٢٩).

قوله صلى الله عليه وسلم في دعاء الاستخارة:(فإنك تعلم ولا أعلم، وتقدر ولا أقدر، وأنت علام الغيوب) فهذا تبرؤ إلى الله من العلم والحول والقوة، وتوسل إليه سبحانه بصفاته التي هي أحب ما توسل إليه بها المتوسلون، ثم سأل ربه أن يقضي له ذلك الأمر إن كان فيه مصلحته عاجلاً أو آجلاً، وأن يصرفه عنه إن كان فيه مضرته عاجلاً أو آجلاً، فهذا هو حاجته التي سألها فلم يبق عليه إلا الرضى بما يقضيه له فقال: واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به

فقد اشتمل هذا الدعاء على هذه المعارف الإلهية والحقائق الإيمانية التي من جملتها: التوكل والتفويض قبل وقوع المقدور، والرضى بعده، وهو ثمرة التوكل والتفويض علامة صحته؛ فإن لم يرضَ بما قضى له فتفويضه معلول فاسد)[٢].

***الدعاء:**

وهو (طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره أو دفعه)[٣]، (والدعاء سبب لجلب المنافع ودفع المضار؛ لأنه عبادة يثاب عليها الداعي، ولا يحصل بها جلب المنافع ودفع المضار، وهو مذهب أهل السنة والجماعة)[٤]، وعلى هذا الاستخارة، فهي طلب العبد من ربه اختيار ما هو خير له، كما تبين في تعريفها، فهي سبب في جلب الخير، ودفع الشر، لا يحصل بها جلب الخير ودفع الشر، ويتبين هذا جليا في قول النبي صلى الله عليه وسلم من حديث الاستخارة:« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي

---

(١)شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للراجحي، (١/ ٢٢).

(٢)مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية. ت: محمد حامد الفقي. ن: دار الكتاب العربي ـــــ بيروت. ط: ١٣٩٣ ـــ ١٩٧٣ (٢/ ١٢٣).

(٣) مجموع الفتاوى: لابن تيمية (١٥/ ١٠)؛ وينظر: بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية.ن: مكتبة نزار مصطفى الباز ـــــ مكة المكرمة. ط: الأولى. ١٤١٦هـ ـــــ ١٩٩٦م. تحقيق: هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد. (٣/ ٨٣٥).

(٤)الفتاوى الكبرى (٥/ ٣٣٨).

وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي قَالَ: وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ».

ويتبين دعاء الطلب في قوله صلى الله عليه وسلم: «اللهمَّ» وهذه الكلمة معناها يا الله، وهي ترد في الأدعية الشرعية الواردة في الكتاب والسنة الصحيحة، ومعناها كما يقول ابن القيم: (ولا خلاف أنَّ لفظة اللهمَّ معناها يا الله؛ ولهذا لا تستعمل إلا في الطلب، فلا يقال اللهم غفور رحيم، بل يقال اللهم اغفر لي وارحمني)[1].

والدعاء نوع من أنواع العبادة يجب صرفه لله تعالى وحده، وأي دعاء يصرف إلى غير الله تعالى يعد شركًا به.

وفي دعاء العبد لله تعالى وحده يظهر فقر العبد لربه، كما يتبين عجز الإنسان في عدم إحاطته وعلمه ومقدرته بخير أو شر الأمور التي يتردد فيها وتتعلق بحياته المستقبلية التي هي في علم الله وحده، وهذه الصورة من انكسار العبد واعترافه بين يدي ربه هي من الأسباب التي يستجيب الله تعالى بها دعاء عبده.

فمن (فقه هذا الحديث أنه يجب على المؤمن رد الأمور كلها إلى الله، وصرف أزمتها والتبرؤ من الحول والقوة إليه، وينبغي له أن لا يروم شيئًا من دقيق الأمور وجليلها، حتى يستخير الله فيه ويسأله أن يحمله فيه على الخير ويصرف عنه الشر؛ إذعانًا بالافتقار إليه في كل أمر والتزامًا لذلة العبودية له)[2]، (وتبركاً لاتباع سنة سيد المرسلين في الاستخارة)[3].

(فأنفع الدعاء طلب العون على مرضاته، وأفضل المواهب إسعافه بهذا المطلوب، وجميع الأدعية المأثورة مدارها على هذا، وعلى دفع ما يضاده وعلى تكميله وتيسير أسبابه فتأملها.

---

(١)جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام: لمحمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية ن: دار العروبة – الكويت. ط: ٢. ١٤٠٧ه ـــــ ١٩٨٧م. تحقيق: شعيب الأرناؤوط ـــــ عبد القادر الأرناؤوط.ص١٤٣.

(٢) شرح صحيح البخاري:لابن بطال (١٠/ ١٣٠).

(٣) عمدة القاري (١١/ ٣٨٢).

والله سبحانه يسأله من في السماوات والأرض، يسأله أولياؤه وأعداؤه، ويمد هؤلاء وهؤلاء، وأبغض خلقه عدوه إبليس، ومع هذا فقد سأله حاجة فأعطاه إياها ومتعه بها، ولكن لما لم تكن عونًا له على مرضاته كانت زيادة له في شقوته وبعده عن الله وطرده عنه.

وهكذا كل من استعان به على أمر وسأله إياه، ولم يكن عونًا على طاعته كان مبعدًا له عن مرضاته قاطعًا له عنه ولا بد.

وليتأمل العاقل هذا في نفسه وفي غيره، وليعلم أن إجابة الله لسائليه ليست لكرامة السائل عليه، بل يسأله عبده الحاجة فيقضيها له، وفيها هلاكه وشقوته، ويكون قضاؤها له من هوانه عليه، وسقوطه من عينه، ويكون منعه منها لكرامته عليه، ومحبته له، فيمنعه حماية وصيانة، وحفظًا لا بخلاً، وهذا إنما يفعله بعبده الذي يريد كرامته ومحبته ويعامله بلطفه، فيظن بجهله أن الله لا يحبه ولا يكرمه، ويراه يقضي حوائج غيره فيسيء ظنه بربه، وهذا حشو قلبه ولا يشعر به، والمعصوم من عصمه الله، والإنسان على نفسه بصيرة، وعلامة هذا حمله على الأقدار وعتابه الباطن لها كما قيل: وعاجز الرأي مضياع لفرصته... حتى إذا فات أمر عاتب القدرا.

فوالله لو كشف عن حاصله وسره لرأى هناك معاتبة القدر واتهامه، وأنه قد كان ينبغي أن يكون كذا وكذا، ولكن ما حيلتي والأمر ليس إلي، والعاقل خصم نفسه والجاهل خصم أقدار ربه.

فاحذر كل الحذر أن تسأله شيئًا معينًا خيرته وعاقبته مغيبة عنك، وإذا لم تجد من سؤاله بدًا فعلقه على شرط علمه تعالى فيه الخيرة، وقدم بين يدي سؤالك الاستخارة ولا تكن استخارة باللسان بلا معرفة، بل استخارة من لا علم له بمصالحه ولا قدرة له عليها ولا اهتداء له إلى تفاصيلها، ولا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا، بل إن وكل إلى نفسه هلك كل الهلاك، وانفرط عليه أمره، وإذا أعطاك ما أعطاك بلا سؤال تسأله أن يجعله عونًا لك على طاعته وبلاغًا إلى مرضاته، ولا يجعله قاطعًا لك عنه، ولا مبعدًا عن مرضاته.

ولا تظن أن عطاءه كل ما أعطى لكرامة عبده عليه، ولا منعه كل ما يمنعه لهوان عبده عليه، ولكن عطاءه ومنعه ابتلاء وامتحان يمتحن بهما عباده قال الله تعالى:(فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن كلا) أي ليس كل من أعطيته ونعمته وخولته فقد أكرمته، وما ذاك لكرامته علي، ولكنه ابتلاء علي وامتحان له أيشكرني فأعطيه فوق ذلك، أم يكفرني فأسلبه إياه وأخول فيه غيره، وليس كل من ابتليته فضيقت عليه رزقه وجعلته بقدر لا يفضل عنه، فذلك من هوانه علي، ولكنه ابتلاء وامتحان مني له أيصبر فأعطيه أضعاف أضعاف ما فاته من سعة الرزق، أم يتسخط فيكون حظه السخط.

فرد الله سبحانه على من ظن أن سعة الرزق إكرام، وأن الفقر إهانة، فقال لم أبتل عبدي بالغنى لكرامته علي، ولم أبتله بالفقر لهوانه علي، فأخبر أن الإكرام والإهانة لا يدوران على المال وسعة الرزق وتقديره، فإنه سبحانه يوسع على الكافر لا لكرامته، ويقتر على المؤمن لا لإهانته، إنما يكرم من يكرمه بمعرفته ومحبته وطاعته، ويهين من يهينه بالإعراض عنه، فله الحمد على هذا وعلى هذا، وهو الغني الحميد)[1].

*** توحيد الأسماء والصفات.**

اشتمل حديث الاستخارة على صفتين من صفات الله تعالى وهي العلم والقدرة، ومن أسماء الله تعالى العليم والقدير، ووردت صفتا العلم والقدرة في هذا الحديث مضافة إلى الله تعالى، إذ (المضاف إلى الله نوعان، فإن المضاف إما أن يكون صفة لا تقوم بنفسها كالعلم والقدرة والكلام والحياة، وإما أن يكون عينًا قائمة بنفسها)[2]، وحديث الاستخارة من النوع الأول من الإضافة، ويتبين هذا جليًا في قوله صلى الله عليه وسلم: «اللهمَّ إني أَسْتَخِيرُكَ

(١) مدارج السالكين: لابن القيم (١/ ٨٠).

(٢)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: لأحمد بن تيمية الحراني.ن: دار العاصمة ـــ الرياض. ط: ١. ١٤١٤ه. تحقيق: د.علي حسن ناصر. د.عبد العزيز إبراهيم العسكر. د. حمدان محمد.، (٢/ ١٥٥).

بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ».

فالعبد يسأل الله (بعلمه وقدرته ومن فضله، وفضله يحصل برحمته، وهذه الصفات هي جماع صفات الكمال، لكن العلم له عموم التعلق: يتعلق بالخالق والمخلوق، والموجود والمعدوم. وأما القدرة فإنما تتعلق بالممكن، والإرادة إنما تتعلق بالموجود المخلوق، والرحمة أخص منها فإنما تتعلق بالمخلوق)[1]، ففيه (إثبات عموم علمه سبحانه، وإحاطته بكل معلوم، وأنه لا تخفى عليه خافية، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات والأرض، بل قد أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا، والخلاف في هذا الأصل مع فرقتين:

إحداهما: أعداء الرسل كلهم، وهم الذين ينفون علمه بالجزئيات، وحاصل قولهم: أنه لا يعلم موجودا البتة، فإن كل موجود جزئي معين، فإذا لم يعلم الجزئيات لم يكن عالمًا بشيء من العالم العلوي والسفلي.

والفرقة الأخرى: غلاة القدرية، الذين اتفق السلف على كفرهم، وحكموا بقتلهم الذين يقولون: لا يعلم أعمال العباد حتى يعملوها، ولم يعلمها قبل ذلك، ولا كتبها ولا قدرها فضلاً عن أن يكون شاءها وكونها.

وقول هؤلاء معلوم البطلان بالضرورة من أديان جميع المرسلين وكتب الله المنزلة، وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم مملوءة بتكذيبهم وإبطال قولهم وإثبات عموم علمه الذي لا يشاركه فيه خلقه، ولا يحيطون بشيء منه إلا بما شاء أن يطلعهم عليه ويعلمهم به، وما أخفاه عنهم ولم يطلعهم عليه لا نسبة لما عرفوه إليه إلا دون نسبة قطرة واحدة إلى البحار كلها، كما قال الخضر لموسى وهما أعلم أهل الأرض حينئذ: « ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كما نقص هذا العصفور من البحر »[2]، ويكفي أن ما يتكلم به من علمه لو قدر أن البحر يمده

(١)جامع الرسائل: لابن تيمية، (٢/ ٧٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب، باب (٣٤٠١)؛ ومسلم في صحيحه كتاب، باب، (٢٣٨٠).

من بعده سبعة أبحر مداد وأشجار الأرض كلها من أول الدهر إلى آخره أقلام يكتب به ما يتكلم به مما يعلمه لنفدت البحار وفنيت الأقلام ولم تنفد كلماته، فنسبة علوم الخلائق إلى علمه سبحانه كنسبة قدرتهم إلى قدرته، وغناهم إلى غناه، وحكمتهم إلى حكمته، وإذا كان أعلم الخلق به على الإطلاق يقول: «لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك»[1] ويقول في دعاء الاستخارة: «فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب» ويقول سبحانه للملائكة: (إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ) [البقرة:٣٠] ويقول سبحانه لأعلم الأمم وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾ [البقرة:٢١٦] ويقول لأهل الكتاب: (وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا) [الإسراء: ٨٥]، وتقول رسله يوم القيامة حين يسألهم: (مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ) [المائدة:١٠٩]، وهذا هو الأدب المطابق للحق في نفس الأمر، فإن علومهم وعلوم الخلائق تضمحل وتتلاشى في علمه سبحانه كما يضمحل ضوء السراج الضعيف في عين الشمس، فمن أظلم الظلم وأبين الجهل وأقبح القبيح وأعظم القحة والجراءة أن يعترض من لا نسبة لعلمه إلى علوم الناس التي لا نسبة لها إلى علوم الرسل التي لا نسبة لها إلى علم رب العالمين عليه ويقدح في حكمته، ويظن أن الصواب والأولى أن يكون غير ما جرى به قلمه وسبق به علمه وأن يكون الأمر بخلاف ذلك، فسبحان الله رب العالمين تنزيها لربوبيته وإلهيته وعظمته وجلاله عما لا يليق به من كل ما نسبه إليه الجاهلون الظالمون، فسبحان الله كلمة يحاشى الله بها عن كل ما يخالف كماله من سوء ونقص وعيب، فهو المنزه التنزيه التام من كل وجه وبكل اعتبار عن كل نقص متوهم.

وإثبات عموم حمده وكماله وتمامه ينفي ذلك واتصافه بصفات الإلهية التي لا تكون لغيره، وكونه أكبر من كل شيء في ذاته وأوصافه وأفعاله ينفي ذلك لمن رسخت معرفته في معنى سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وسافر قلبه في منازلها وتلقى معانيها من

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، (٤٨٦).

مشكاة النبوة لا من مشكاة الفلسفة والكلام الباطل وآراء المتكلمين فهذا أصل يجب التمسك به في هذا المقام، وأن يعلم أن عقول العالمين ومعارفهم وعلومهم وحكمهم تقصر عن الإحاطة بتفاصيل حكمة الرب سبحانه في أصغر مخلوقاته)[1].

وقوله: ((اللهم إني أستخيرك بعلمك) يعني: أطلب منك الخير، فأنت تعلم كل شيء، ولا يخفى عليك خافية في الأرض ولا في السماء، تعلم أن هذا خير أو ليس بخير.

وقوله: (وأستقدرك بقدرتك) يعني: أسألك وأطلب منك أن تجعل لي على ذلك قدرة على الشيء الذي يكون خيرًا لي بقدرتك)[2]، (وقوله: وأسألك من فضلك العظيم: كل عطاء الرب جل جلاله فضل؛ فإنه ليس لأحد عليه حق في نعمه ولا في شيء فكل ما يهب فهو زيادة مبتدأة من عنده لم يقابلها منا عوض فيما مضى، ولا يقابلها فيما يستقبل، فإن وفق للشكر والحمد فهو نعمة منه وفضل، يفتقر إلى حمد وشكر، وهكذا إلى غير نهاية، خلاف ما تعتقده المبتدعة التي تقول إنه واجب على الله تعالى أن يبتدئ العبد بالنعمة، وقد خلق له القدرة وهي باقية فيه دائمة له أبدًا، يعصي ويطيع.

وقوله: وأنت علام الغيوب، المعنى أنا أطلب مستأنفًا لا يعلمه إلا أنت، فهب لي منه ما ترى أنه خير لي في ديني ومعيشتي وعاجل أمري وآجله، وهذه أربعة أقسام:

خير يكون له في دينه دون دنياه.

وخير له في دنياه خاصة ولا تعرض في دينه.

وخير في العاجل وذلك يحصل في الدنيا ولكن في الآخرة أولى.

وخير في الآجل وهو أفضل.

---

(١)شفاء العليل: لابن القيم (٢/ ٥٢٨ ـــ ٥٣١).

(٢)حاشية السندى على صحيح البخارى: محمد بن عبد الهادي السندي المدني. ن: دار الفكر. ط:ب. (٤/ ٥٣)، وينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا.ن: دار الكتب العلمية ـــ بيروت.ط:ب. (٢/ ١٦).

ولكن إذا اجتمعت الأربعة فذلك الذي ينبغي للعبد أن يسأل ربه، ومن دعاء النبي « اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِى دِينِىَ الَّذِى هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِى وَأَصْلِحْ لِى دُنْيَاىَ الَّتِى فِيهَا مَعَاشِى وَأَصْلِحْ لِى آخِرَتِى الَّتِى فِيهَا مَعَادِى وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِى فِى كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِى مِنْ كُلِّ شَرٍّ »(١)[٢]

وقوله: (وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب) فبعد أن أثنى على الله عز وجل بين ضعفه، وأن الله يقدر وهو لا يقدر، والله يعلم وهو لا يعلم، وأنه سبحانه وتعالى علام الغيوب)[٣].

وقوله: (إن كنت تعلم): علق العبد الضعيف العاجز المحتار المتردد دعاءه على علم الله تعالى، بصيغة الشرط[٤]، فالله تعالى أحاط علمه بكل شيء، فالعلم بأمر العبد هل هو خير له أم شر، لا يعلمه إلا الله وحده، واختيار الخير وتيسيره له لا يعلمه إلا الله وحده، فدعاء الاستخارة من أوله إلى آخره فيه إثبات علم الله تعالى، إضافة إلى أن موقف العبد لربه موقف الداعي الراجي المتوسل له، المتيقن بربه، فلا يمكن أن يكون الموقف موقف الشاك المتخرص المخمن، وعلى هذا فقوله (إن كنت تعلم) ليست للشك، لأنه لا يجوز الشك في كون الله عالمًا[٥].

ثانيا: القضاء والقدر:

تضمن حديث الاستخارة مسائل مهمة تتعلق بالقضاء والقدر، ومدار المسائل على أنَّ الله خالق لأفعال العبد، وأن للعبد فعلاً يختاره لا يخرج عن إطار خلق الله لفعله، وموقف

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب التعوذ من شر ما عمل ومالم يعمل (٧٠٧٨).

(٢) عمدة القاري (١١/ ٣٨٢).

(٣) شرح سنن أبي داوود: للعباد (٨/ ٣٠٣).

(٤) ينظر: القول المفيد على كتاب التوحيد:لمحمد بن صالح العثيمين.ن: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية. ط: ٢. ١٤٢٤هـ. (٢/ ٢٩٤).

(٥)ينظر: عمدة القاري(٣٣/ ١٣٢)، تحفة الأحوذي: للمباركفوري (٢/ ١٦).

العبد من قضاء الله وقدره، ويظهر هذا جليا في (قوله: «إذا هم أحدكم بالأمر» صريح في أنه الفعل الاختياري المتعلق بإرادة العبد، وإذا علم ذلك فقوله:«أستقدرك بقدرتك» أي: أسألك أن تقدرني على فعله بقدرتك، ومعلوم أنه لم يسأل القدرة المصححة التي هي سلامة الأعضاء وصحة البنية، وإنما سأل القدرة التي توجب الفعل، فعلم أنها مقدورة لله ومخلوقة له، وأكد ذلك بقوله: «فإنك تقدر ولا أقدر» أي: تقدر أن تجعلني قادرًا فاعلاً، ولا أقدر أن أجعل نفسي كذلك، وكذلك قوله: «تعلم ولا أعلم» أي: حقيقة العلم بعواقب الأمور ومآلها والنافع منها والضار عندك، وليس عندي، وقوله:«يسره لي أو اصرفه عني» فإنه طلب من الله تيسيره إن كان له فيه مصلحة، وصرفه عنه إن كان فيه مفسدة، وهذا التيسير والصرف متضمن إلقاء داعية الفعل في القلب، أو إلقاء داعية الترك فيه، ومتى حصلت داعية الفعل حصل الفعل، وداعية الترك امتنع الفعل.

وعند القدرية ترجيح فاعلية العبد على الترك منه، ليس للرب فيه صنع ولا تأثير، فطلب هذا التيسير منه لا معنى له عندهم، فإن تيسير الأسباب التي لا قدرة للعبد عليها موجود ولم يسأله العبد.

وقوله: «ثم رضني به» يدل على أن حصول الرضا وهو فعل اختياري من أفعال القلوب أمر مقدور للرب تعالى، وهو الذي يجعل نفسه راضيًا.

وقوله: «فاصرفه عني واصرفني عنه» صريح في أنه سبحانه هو الذي يصرف عبده عن فعله الاختياري إذا شاء صرفه عنه، كما قال تعالى في حق يوسف الصديق: (كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ) [يوسف:٢٤] وصرف السوء والفحشاء هو صرف دواعي القلب وميله إليهما، فينصرفان عنه بصرف دواعيهما.

وقوله «واقدر لي الخير حيث كان» يعم الخير المقدور للعبد من طاعته وغير المقدور له.

فعلم أن فعل العبد للطاعة والخير أمر مقدور لله إن لم يقدره الله لعبده لم يقع من العبد، ففي هذا الحديث الشفاء في مسألة القدر، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم الداعي به أن يقدم

بين يدي هذا الدعاء ركعتين عبودية منه بين يدي نجواه وأن يكونا من غير الفريضة ليتجرد فعلهما لهذا الغرض المطلوب، ولما كان الفعل الاختياري متوقفا على العلم والقدرة والإرادة، لا يحصل إلا بها توسل الداعي إلى الله بعلمه وقدرته وإرادته التي يؤتيه بها من فضله، وأكد هذا المعنى بتجرده وبراءته من ذلك فقال:«إنك تعلم ولا أعلم وتقدر ولا أقدر» وأمر الداعي أن يعلق التيسير بالخير، والصرف بالشر، وهو علم الله سبحانه تحقيقا للتفويض إليه، واعترافًا بجهل العبد بعواقب الأمور كما اعترف بعجزه.

ففي هذا الدعاء إعطاء العبودية حقها وإعطاء الربوبية حقها والله المستعان)[1].

فقوله:(فاقدره لي) أي: فقدره يقال قدرت الشيء أُقدِره بالضم والكسر قدرًا من التقدير، ويراد بالتقدير هنا التيسير، فمعناه فيسره، وقوله: (وبارك لي فيه) أي: أدمه وضاعفه، وقوله: (واصرفه عني واصرفني عنه) أي: لا تعلق بالي به، وتطلبه، ومن دعاء بعض أهل الطريق اللهم لا تتعب بدني في طلب ما لم يقدر لي، ويقال معناه طلب الأكمل من وجوه انصراف ما ليس فيه خيرة عنه، ولم يكتف بسؤال صرف أحد الأمرين؛ لأنه قد يصرف الله خيره عن المستخير عن ذلك الأمر، بأن ينقطع طلبه له، وذلك الأمر الذي ليس فيه خيرة يطلبه فربما أدركه، وقد يصرف الله عن المستخير ذلك الأمر ولا يصرف قلب العبد عنه، بل يبقى متطلبًا متشوقًا إلى حصوله، فلا يطيب له خاطره، فإذا صرف كل منهما عن الآخر كان ذلك أكمل، ولذلك قال في آخره: (فاقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به) لأنه إذا قدر له الخير ولم يرضَ به كان منكدر العيش آثما بعدم رضاه بما قدره الله له، مع كونه خيرا له، والرضى سكون النفس إلى القدر والقضاء)[2].

وفي هذا الحديث إثبات لخلق الله لأفعال العباد، وهو حجة على القدرية الذين يزعمون أن الله تعالى لا يخلق الشر[3].

(١) شفاء العليل: لابن القيم (١/ ٣٣٥ ـــ ٣٣٦).

(٢) عمدة القاري: للعيني (١١/ ٣٨٢)

(٣) ينظر: شرح صحيح البخاري: لابن بطال (١٠/ ١٣٠)، وعمدة القاري: للعيني (١١/ ٣٨٢)،

وفي قوله: (اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي) بدأ بالدين لأنه كل شيء، وهو أهم شيء، وهو أعظم شيء للإنسان، فالخير كل الخير في سلامة الدين، والشر كل الشر في خلاف ذلك، والعياذ بالله، وقوله: (ومعاشي) يعني: في هذه الحياة الدنيا، وقوله (ومعادي) يعني الحياة الآخرة، وقوله: (وعاقبة أمري) هذا يشمل العاقبة الحسنة في الدنيا والآخرة، ويدخل في ذلك سعادة الدنيا والآخرة، وقوله: (فاقدره لي ويسره لي) يعني: اقدر لي هذا الذي طلبته ويسره لي وهيئه لي، ومكني منه، واجعلني أحصل عليه، واجعل هذا العمل الذي أردته ميسراً، وقوله: (وبارك لي فيه) يعني: بعد أن حققته لي ويسرته لي بارك لي فيه بعد حصولي عليه، وقوله:(اللهم وإن كنت تعلمه شرًا لي.. مثل الأول) يعني: ويسميه مثل الكلام الذي مضى، والراوي بدلاً من تكرار هذه الكلمات قال: مثل الأول، يعني: مثلما قال عند كونه خيرًا له، وكذلك إذا كان شرًا له في دينه ومعاشه في حياته، ومعاده في آخرته، وعاقبة أمره في دنياه وفي آخرته، وقوله: (فاصرفني عنه واصرفه عني) يعني: حُلْ بيني وبينه، واجعل نفسي تنصرف عنه وتعزف عنه، واصرفه عني بأن تحول بيني وبينه، وقوله: (واقدر لي الخير حيث كان) يعني: وفق لي الخير الذي تعلمه حيث كان، فإنه لما سأل الله عز وجل أنه إذا كان يعلم أنه شر له يصرفه عنه، سأل الله عز وجل أن يحقق له الخير حيث كان في الأمور الأخرى التي هي غير هذا الشيء، وقوله: (ثم رضني به) يعني: (ذلك الذي تقدره لي من الخير رضني به، واجعلني به راضيًا)[1]، فـ(لما كان الرضى النافع المحصل للمقصود هو الرضى بعد وقوع القضاء لا قبله فإن ذلك عزم على الرضى، فإذا وقع القضاء انفسخ ذلك العزم، سأل الرضى بعده، فإن المقدور يكتنفه أمران: الاستخارة قبل وقوعه، والرضى بعد وقوعه، فمن سعادة العبد أن يجمع بينهما)[2].

ثالثًا: مسألة النبوة:

(١) شرح سنن أبي داوود: للعباد (٨/ ٣٠٣).

(٢)إغاثة اللهفان ص٢٨.

في الحديث إثبات عبودية النبي صلى الله عليه وسلم لربه، وأنه لا يعلم الغيب، فهو يعلم أمته دعاء الاستخارة، وفيه شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته وتعليمهم جميع ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم، فلم يترك النبي صلى الله عليه وسلم خيرًا إلا دل أمته عليه، ولم يترك شرًا إلا حذر أمته منه، فبين لهم التوحيد، وحمى جنابه، في حياته وبعد مماته.

وفي الاستخارة اتباع لهدي النبي صلى الله عليه وسلم وهو دليل المحبة، وترك للطرق الشركية أو التي تفضي إلى الشرك.

وبهذا يحقق العبد توحيده لله تعالى بتفويض أموره له بأن يختار له الخير، معلقًا ضعفه على القوي المتين، وموكلاً عجزه إلى القدير المقتدر، متبعًا هدي النبي صلى الله عليه وسلم، وهنا تتحقق شهادة التوحيد أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، شهادة بالفعل والقول والإقرار والاعتقاد والاتباع، شهادة بالحال والمآل، شهادة يتحقق فيها عبادة الله وحده الغاية التي خلق لأجلها الإنسان، وبها يعمر الأرض.

هذا هو المنهج السوي في الأمور التي تعترض العبد فيضطرب ويحتار ويتردد لأنه لا يعلم أين هو الخير، فيستخير الله بقلبه وقوله وحاله، لتهدأ نفسه، ويسكن روعه، لخيرة الله له، ليرضى ويقنع، ويهتم لأمر دينه ودنياه وآخرته، حيث يعبد الله تعالى، ويستن بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وبهذا سيحقق العبد خلافة الأرض، وعمارتها.

❊❊❊

الخاتمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد: فهذه أبرز النتائج التي يمكنني أن أدونها في نهاية بحثي:

- إنَّ حديث الاستخارة قد اشتمل على مسائل عقدية مهمة جدًا تتعلق بمسائل توحيد العبادة والسيادة، وتوحيد العلم والعمل، والقضاء والقدر، والنبوة.
- مراعاة الشريعة الإسلامية لتشوف النفس البشرية لمعرفة مستقبلها، وسد عوزها بالاستخارة التي شرعها الله تعالى، وبيان عظمة الشريعة الإسلامية وملامستها الاحتياجات البشرية.
- إنَّ من الضرورة الوقوف على معرفة المفاهيم الشرعية حتى يعبد العبد ربه على بصيرة، ولأن الأحكام تترتب عليها، ومن ذلك معرفة مفهوم الاستخارة، وما اشتمل عليه حديثها من معانٍ شرعية تقوي من إيمان العبد بربه.
- إنَّ إبراز المفاهيم الشرعية لجميع الناس يبين لنا يسر الدين، وسماحته.
- سد عوز النفس البشرية التي تتشوف لمعرفة الغيب بأن عليها تفويض هذا الأمر لله تعالى من خلال دعاء الاستخارة.
- سد كل باب يفضي إلى الكفر والشرك، ومن ذلك باب الطلاسم والشعوذة والتكهن والتخرص بكافة صوره القديمة والحديثة التي تضر الإنسان أكثر مما تنفعه.
- الوسائل لها حكم المسائل.
- تتجدد الطرق الشركية بصورها، إلا أن حقيقتها حقيقة ذات الصور في الجاهلية الأولى.
- مشركو العرب لم يحققوا توحيد الربوبية وإن أقروا به على وجه الجملة.
- في حديث الاستخارة دلالة على نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومحبته لأمته.

✍ معرفة الغيب هي من خصائص الربوبية التي تفرد الله بها وحده، والنبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب، إلا بما علمه الله تعالى، وهو ممتثل لشريعة الله، مفتقر لمولاه، ويعلم أمته الاستخارة، لذا يجب الالتزام بهديه.

✍ طريق الوحي الشرعي هو أقرب الطرق التي توصلك لله تعالى مباشرة، ويتجلى هذا الطريق في الاقتفاء بسنة النبي صلى الله عليه وسلم الذي علّم أمته الاستخارة.

هذه أهم النتائج التي توصلت إليها، والتي تم بث مسائلها في طيات هذا البحث، وأوصي بالعناية بالمفاهيم الشرعية، وبيانها للناس، لبناء جيل إيماني محصن من الشبهات التي تفتك بدينه، وتخلخل توحيده لربه.

والله أعلم، وأحكم، ما كان من صواب فهو بتوفيق من الله وحده، وما كان من خطأ فإني مجتهدة أرجو أجر الاجتهاد، وأتقبل النصح والتوجيه والإرشاد، فالعلم رحم بين أهله.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

الباحثة،،،

❊❊❊

ثبت المراجع

١. أثر الفلسفة الشرقية والعقائد الوثنية في برامج التدريب والاستشفاء المعاصرة:د/ فوز كردي. ط:١. ن: مركز التأصيل.

٢. أحكام القرآن: للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (ت:٥٤٣هـ).ط:ب.

٣. أحكام القرآن محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله. ن: دار الكتب العلمية – بيروت. تحقيق: عبدالغني عبد الخالق. ط:ب.

٤. أحكام القرعة في الفقه الإسلامي: ياسر داود منصور، ص١٤ رسالة ماجستير. جامعة النجاح. فلسطين عام١٤٢١هـ.

٥. أساس البلاغة: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت:٥٣٨هـ). ط:ب.

٦. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد المختار الشنقيطي. ن:دار عالم الكتب. ط:ب.

٧. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية. ن: دار المعرفة ـــــ بيروت. ط: الثانية، ١٣٩٥ ـــــ ١٩٧٥م. تحقيق: محمد حامد الفقي.

٨. أفي النبوءة شك الدلالة العقلية على صدق نبوءة النبي صلى الله عليه وسلم: سامية بنت ياسين البدري. ن:مركز دلائل. ط:١

٩. بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية.ن: مكتبة نزار مصطفى الباز ـــــ مكة المكرمة. ط: الأولى. ١٤١٦هـ ـــــ ١٩٩٦م. تحقيق: هشام عبد العزيز عطا – عادل عبد الحميد العدوي – أشرف أحمد.

١٠. بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري المسمى جمع النهاية في بدء الخير والغاية: لأبي محمد عبدالله بن أبي جمرة الأندلسى (ت: ٦٩٩هـ)

ط:١. ١٣٤٣هـ. ن. مصر.

١١. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا.ن: دار الكتب العلمية ـــ بيروت.ط:ب.

١٢. تحقيق الصنعة في بيان أحكام القرعة: صالح بن محمد المزيد. ن: ب. ط:١

١٣. تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. ت: سامي بن محمد سلامة. ن: دار طيبة للنشر والتوزيع. ط: الثانية ١٤٢٠هـ ـــــ ١٩٩٩ م.

١٤. التفسير الكبير: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي(ت: ٦٠٦هـ). ن: دار الكتب العلمية ـ بيروت. ط: ١. ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م

١٥. تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت:٣٧٠هـ).تحقيق: محمد عوض مرعب.ن: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـــ ٢٠٠١م. الطبعة: ١.

١٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ). تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ ـــــ ٢٠٠٠ م.

١٧. التيسير بشرح الجامع الصغير: لزين الدين عبد الرؤوف المناوي. ن: مكتبة الإمام الشافعي ـــالرياض. الطبعة: الثالثة ١٤٠٨هـ ـــــــ ١٩٨٨م.

١٨. جامع البيان في تفسير القرآن بالقرآن: لابن جرير الطبري. ت: د/ عبدالمحسن التركي. ط. دار هجر.

١٩. جامع الرسائل: لأبي العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)المحقق: د. محمد رشاد سالم.ن: دار العطاء ـــ الرياض. ط: الأولى ١٤٢٢هـ ـــــ ٢٠٠١م.

٢٠. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم

أطفيش. ن: دار الكتب المصرية ـــــــ القاهرة. ط: الثانية. ١٣٨٤هـ ـــــــ ١٩٦٤ م.

٢١. جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام: لمحمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية ن: دار العروبة – الكويت. ط: ٢. ١٤٠٧ه ـــــ ١٩٨٧م. تحقيق: شعيب الأرناؤوط ـــــ عبد القادر الأرناؤوط.

٢٢. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: لأحمد بن تيمية الحراني.ن: دار العاصمة ـــ الرياض. ط: ١. ١٤١٤ه. تحقيق: د.علي حسن ناصر. د.عبد العزيز إبراهيم العسكر. د. حمدان محمد.

٢٣. حاشية السندى على صحيح البخارى: محمد بن عبد الهادي السندي المدني. ن: دار الفكر. ط:ب.

٢٤. ديوان الحطيئة: لأبي مُلَيْكة جرول بن أوس بن مالك العبسي المشهور بـ الحطيئة. ط:ب.

٢٥. ديوان المعاني أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، ت: ٣٩٥هـ.ط:ب.

٢٦. ديوان لبيد بن ربيعة العامري ط: ب

٢٧. زاد المعاد في هدي خير العباد: لابن القيم. ت: شعيب الأرنؤوط. عبدالقادر الأرنؤوط. ط:٢٨.ن: مؤسسة الرسالة.

٢٨. شرح السنة: الحسين بن مسعود البغوي. ن: المكتب الإسلامي. دمشق ـ بيروت ـ ١٤٠٣هـ ـــ ١٩٨٣م ط: الثانية. تحقيق: شعيب الأرناؤوط ـــــ محمد زهير الشاويش.

٢٩. شرح النووي على صحيح مسلم: لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي.ن: دار إحياء التراث العربي ـــــ بيروت. الطبعة الثانية. ١٣٩٢هـ.

٣٠. شرح رياض الصالحين:لابن عثيمين. ط:ب.

٣١. شرح صحيح البخاري: لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي. ن: مكتبة الرشد.السعودية. الرياض ط:٢. ١٤٢٣هـ ـــــ٢٠٠٣م. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم.

٣٢. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: د/عبدالله الغنيمان. ط:١. ن:دار العاصمة.

٣٣. شرح لمعة الاعتقاد: صلى الله عليه وسلم:ي وسف الغفيص. ط:ب

٣٤. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: لابن القيم. ت:عمر الحفيان. ن: مكتبة العبيكان.ط: ١٤٢٠.١ه.

٣٥. صحيح البخاري: لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري. ط:١. ن:بيت الأفكار الدولية.

٣٦. صحيح مسلم: لأبي مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. ط:١. ن: بيت الأفكار الدولية.

٣٧. صلاة الاستخارة وأحكامها مع تحقيق الأحاديث الواردة فيها للشيخ عدنان عرعور، ملتقى أهل الحديث. http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=٢٧٧٧٤٦

٣٨. عالم الجن والشياطين: لسليمان بن عمر الأشقر. ن: ط: ب.

٣٩. عمدة القاري: لبدر الدين العيني (ت:٨٥٥ه). ن: دار إحياء التراث العربي. ط: ب.

٤٠. غريب الحديث: لإبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق(ت:٢٨٥هـ).ن: جامعة أم القرى. مكة المكرمة. ط: ١٤٠٥. تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد.

٤١. الفتاوى الكبرى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨ه). ت: محمد عبدالقادر عطا - مصطفى عبدالقادر عطا.ن: دار الكتب العلمية.ط:١. ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م

٤٢. فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر

العسقلاني(ت:٨٥٢ه).ن: دار طيبة.ط:١. ١٤٢٧ه.

٤٣. الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق (مع الهوامش) أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي.(ت: هـ ٦٨٤) ت: خليل المنصور ن: دار الكتب العلمية.بيروت.١٤١٨هـ ـــــــ ١٩٩٨م. بيروت

٤٤. فيض القدير شرح الجامع الصغير: لزين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (ت: ١٠٣١هـ). ن: دار الكتب العلمية بيروت ـــ لبنان. ط: ١. ١٤١٥ ه ـــــ ١٩٩٤ م.

٤٥. القرعة في القرآن والسنة: د. يحي زمزمي. بحث منشور في موقع الدكتور بجامعة أم القرى.

٤٦. القول المفيد على كتاب التوحيد: لمحمد بن صالح العثيمين.ن: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية. ط: ٢. ١٤٢٤هـ.

٤٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري. وبذيله الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف: لابن حجر. ن: دار المعرفة. ط: ب.

٤٨. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ت:٧١١هـ). ن: دار صادر ـــ بيروت. ط:١.

٤٩. مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨ه).جمع ابن قاسم.

٥٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي(ت: ٥٤٢هـ).ن: دار الكتب العلمية. لبنان ط: الأولى.١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م. تحقيق: عبدالسلام عبد الشافي محمد

٥١. المحكم والمحيط: لابن سيدة لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده

المرسي(ت:٤٥٨هـ). تحقيق عبد الحميد هنداوي. ن: دار الكتب العلمية. ط.ب. ٢٠٠٠م.

٥٢. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية. ت: محمد حامد الفقي. ن: دار الكتاب العربي ـــــ بيروت. ط: ١٣٩٣ ـــ ١٩٧٣.

٥٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ).ط:ب.

٥٤. معالم التنزيل: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ).ت: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش.ن: دار طيبة للنشر والتوزيع. ط: الرابعة، ١٤١٧ هـ ـــ ١٩٩٧ م.

٥٥. المعرفة في الإسلام: د/ عبدالله القرني. ن:دار عالم الفوائد، ط:١

٥٦. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد للأصفهاني (ت:٥٠٢هـ).ت:محمد سيد كيلاني. ن: دار المعرفة. لبنان. ط:ب.

٥٧. مقاييس اللغة:لابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. ت: عبد السلام محمد هارون.ن: دار الفكر. ط: ١٣٩٩هـ ـــــ ١٩٧٩م.

٥٨. النهاية في غريب الحديث والأثر: لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري لابن الأثير (ت:٦٣٠هـ). ن: المكتبة العلمية.بيروت. ١٣٩٩هـ. ١٩٧٩م.ت: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

Two - Publishing Guidelines:

1. The researcher submits their project via journal's email in WORD format, as follows:
   - Font: Traditional Arabic
   - Body Font Size: (16), footnotes and references: (12), titles: (18)
   - Research words should not exceed 10000 words.
2. The researcher must also attach the following:
   - A summary of up to (200) words in both English and Arabic. English summary should be certified by accredited translation body.
   - Curriculum Vitae, including: (Name, scientific degree, area of specialization, current employment, important scientific achievements, correspondence address, e-mail address, mobile number)
   - A letter requesting for the research to be published in the journal, addressed to the editor of the journal and signed by the researcher.
   - A handwritten declaration by the researcher stating the research has not previously been published in any other scientific journal or source.
3. Adherence to the following documentation and referencing methods of research sources:
   - Citing the book title and author(s), including any publication information.
   - Inserting footnotes at the bottom of each page.
   - Writing the Quranic verses in accordance to the *Uthmani* script followed by their reference.

Third: Review and Publication Process:

1. All research will be subject to scientific review, in accordance to the widely recognized scientific rules and regulations.
2. The order of research when published will be subject to technical considerations and not related to the research or researcher.
3. The journal reserves the right to publish the research in the edition it deems suitable, or republish the research in any form if it considers that necessary.
4. The published material expresses the opinions of its authors and does not necessarily reflect the opinion of the journal.

Journal Title:

King Khalid University Journal for Sharia Sciences and Islamic Studies

Abha: (9010)

Correspondence should be directed to the Chairman of the Journal's Editorial Board

Email: almajallah@kku.edu.sa

King Khalid University's Journal of Sharia Sciences and Islamic Studies

Vision:

To become the region's leading journal in academic research publication and be classified in the ranks of the world's top journals for research publications.

Mission:

To enrich scientific movement by advancing the research of Sharia studies in all its different branches, and provide researchers with the opportunity to publish their work on a platform that will become the University's cultural and inspired interface.

Values:

- Trust
- Fairness
- Moderation
- Perfection

Journal's Objectives:

1. Serving specialised research in religious sciences in accordance to the correct approach.
2. Addressing contemporary problems and emerging issues in accordance to Sharia principles.
3. Enriching the scientific movement with distinguished research to achieve the university's' vision, mission and goals.
4. Finding a method of publishing religious sciences to enable researchers to publish their research in accordance to the scientific research process.
5. Scientific and research communication with specialists in the field of Islamic Studies everywhere.
6. Focus on studying and publishing the Islamic heritage.

One: Publishing Rules:

1. The research must be categorized as original and inventive.
2. The research must comply with the widely accepted rules of scientific research.
3. The research must not be derived from a book, or a dissertation or a thesis by which the author has obtained a degree.
4. The research must not have been previously published, or sent for publication in another scientific or periodical journal.